حقيقية السحر بين العلم والدجل

د. أمين محمد سعيد الطاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

آيـــــــــــــة

يقول تعالى:

{وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}

صدق الله العظيم

سورة البقرة، آية " 102 "

شـــــكر وعرفـــــان

الحمد و الشكر لله من قبل و من بعد.. علَّم الإنسان ما لم يكن يعلم.

والشكر أجزله لكل من مد يد العون.. أو وجهنا في أي جزئية لهذه الإصدارة.. وأخص بالشكر السادة:

الشيخ أحمد الطيب الشيخ الفاتح نفعنا الله بعلمه.. والشكر موصول للإخوان (أحمد، ومحمد) والأخ علي سعيد.. والزملاء "عبداللطيف محمد ونصرالدين يعقوب" صحيفة الرأي الآخر - بقسم التصحيح - لمراجعتهم الإصدارة.. والشكر للسيد "يوسف التهامي".. ولجميع الأخوان والأخوات الذين وقفوا معنا لتكملة هذا الكتاب.

والشكر بصورة خاصة جداً للبروفيسر عبد الله ابراهيم الشكري.. وللدكتور موسى "بجامعة أمدرمان الإسلامية".. وللبروفسير مصطفى عبده "بجامعة النيلين" لمداخلاته الجمالية وتوجيهاته الإبداعية.. ولسعادة الدكتور الشاعر الرقيق تاج السر الحسن لموقفه المتفرد.. وسعادة البروفيسر الغيري الذي خصنا بوقته محمد السيد الشريف.. عميد الدراسات الإسلامية جامعة السودان.

والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين.

أمــين

إهـــداء

إلى أسرتي الكريمة.. إلى عميدها الشيخ الشريف "محمد سعيد" أبونا وموجهنا ومرشدنا الحكيم الذي عرف بالكرم والعطاء وإلى أمي الغالية "زينب بنت الحاج" رمز العطاء غير المجذوذ. إلى روح الجدة فاطمة بنت عبدالله.

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء الأفاضل الأحباء.

جميع آل الطاهر الكرام (الهاكموسيين)، وآل حسين أبشر، والعمراب وسيدنا الشيخ حامد أبو عصاية.

وإهداء خاص جداً للدكتور سحر عبد الرحمن.

تقديم:

جاء السفر محتوياً مدخلاً لعلم الغيب.. وفيه تناول الغيب كأساس إيماني وعقدي وأنه ضرورة إسلامية فكان تعريفه، وتطرق إلى موضوع الجن والشياطين مروراً بالسحر وهو المبحث الأساسي للإصدارة وفيه إثبات أن السحر علم منزل من الله سبحانه وتعالى.

وتناول موضوعات مختلفة مثل احتفال تعميد السحرة وتوبة الساحر إلى غير ذلك من الموضوعات و لم يغفل الأمراض التي يحدثها السحر ومعالجاتها.

وبالنسبة للروح.. وفي هذه الجزئية تطرق المؤلف إلى نشأة الجمعيات الروحية وما لصق بهذا الأمر من اعتقاد.. ثم شرح تناسخ الأرواح.

و لم يغفل جانباً مهماً ألا وهو قصص عجيبة.. وهو مجموعة من القصص الحقيقية سردها بأسلوب سهل ومبسط حتى يقرب الفهم لما تناوله لهذا السفر المهم.

ودلف أيضاً إلى المعجزة والكرامة والاستدراج.. متناولا فيه الفرق بين هذه الموضوعات بعد تعريفها والتي أثارت لغطاً في الآونة الأخيرة.

وذكر بالحلول التي يقفلها الكثير من الناس وهي: الرقية الشرعية سداً لمداخل الشيطان.

عليه: فإنني أعتبر هذا السفر إضافة حقيقية ومهمة لطلاب العلم على وجه الخصوص وللباحثين عن الحقيقة العلمية التي لا يخالجها ريبة.. فإنهم سيجدون مبتغاهم بإذن الله.. ولا يفوتني ذكر أمر ضروري ألا وهو أن

المؤلف قد تناول الموضوع برمته بصورة سهلة تكاد تصل إلى ذهن المتلقي بشكل هين. وهو محمدة، تحسب له. وفي تقديري أنه لا غنى من اقتنائه لأنه فيه الكثير المفيد للعامة والمختصين.

د. محمد سعيد عبد الرحمن

الرياض – المملكة العربية

السعودية

مقدمة الطبعة الثالثة:

عزيزي القارىء الكريم: هذه هي الطبعة الثالثة في صورتها الجديدة.. محدث فيها شكل الغلاف.. وصوبت بها أخطاء مطبعية.. لله الحمد والشكر.. عليه اسمح لي القارئ الكريم أن أزجي أسمي آيات الشكر والعرفان لكل من داخل في هذه الإصدارة ورفع من قيمتها.. وأشكر لهم ذلك.. كما أتقدم بالشكر الجزيل جداً لمركز البحوث والدراسات الإفريقية وجامعة إفريقيا العالمية عمادةً وباحثين عمال وموظفين لدعمهم المعنوي لنا.. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

د/ أمين محمد سعيد الطاهر

مقدمة الطبعة الثانية:

القارىء الكريم: بين يديكم مؤلف "حقيقة السحر بين العلم والدجل".. في طبعته الثانية، والتي رأى الباحث لزوم إجراء بعض التعديلات عليها والتغييرات التي تعزز هذه الرسالة وتفيد الباحثين.

وقد جاءت هذه الطبعة منقحة ومزيدة أكثر منها محذوفة الجزئيات والحقيقة أن هناك بعض الظروف التي قد دعت إلى إعادة طبعها وهي:

أولاً: نفاد الرسالة من المكتبات.

ثانياً: أنها صارت مرجعية لبعض الرسائل الجامعية، مثل: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير مقدمة بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بأمدرمان تحت عنوان "الكهانة في السودان" هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنني انطلاقاً مما كتبت فيها تقدمت لجامعة أمدرمان الإسلامية ببحث لنيل درجة الدكتوراه. وقد كنت أنوي أن أكتب ما فات عليّ في الدكتوراه غير أن بعض الأساتذة والزملاء وطلاب العلم طلبوا بإلحاح شديد إعادة طبع الكتاب. وتخصيص إصدارة أخرى مواصلة لهذه تحمل المداخلات التي كنت أنوي أن اضيفها، لذا نبشر بأن تكون هنالك إصدارة "لحقيقة السحر بين العلم والدجل الجزء الثاني" والتي ستتضمن أنواع السحر المتداول بين الناس بصورة سهلة سلسة تفيد الناس فيما اختلفوا فيه من أمر السحر والذي صار في حياتنا اليومية جزء لا يتجزأ وهاجس لدى الكثيرين إلا من رحم الله. فترقبوا هذه الإصدارة بإذن الله.

ثالثاً: ما يدور الآن في الساحة من دجل وشعوذة وادعاءات باطلة تحت مسمى "التداوي بالقرآن الكريم". وقد شرحت فيها شروط الراقي وكيفية التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان باستفاضة، في محاولة لدفع الناس للعلاج الذاتي دون اللجوء إلى غيرهم من ضعاف النفوس والمسترزقين بآلامهم من خلال محاولة إيهام البعض وإدخال بعض أمور

الدجل والشعوذة ونسبتها إلى الإسلام الذي هو بريئ منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

رابعاً: رأى الباحث ضرورة تضمين الرسالة " الطبعة الثانية " جزئية تتحدث عن عبدة الشيطان؛ وذلك حرصاً منه على إيصال المعلومات الصحيحة عن هذا الموضوع لأيدي شباب الإسلام الذين هم مستقبل هذه الأمة. وخوفاً من أن ينقاد هؤلاء الشباب وراء النزعات الغربية وأن تستهويهم الطقوس التي يؤديها هؤلاء الفسقة والتي هي بعيدة كل البعد حتى عن أبسط معايير القيم الأخلاقية، مما يتسبب في انحراف كل من ينضم إليها - أي هذه المجموعات من عبدة الشيطان والتي تسمي نفسها تسميات مختلفة لإيهام العضو المشترك بأنها جمعيات روحية تسعى إلى ترقية الروح واتحادها مع السماء التي هي مصدر النور والسلام - مستغلين ضعف الإيمان لدى الشباب وقسوة الظروف والتفكك الأسري الذي حلّ بالمجتمع المسلم.

أخيراً أتوجه بالشكر الجزيل الجم لكل من داخل في هذه الإصدارة أو وجه كلمة بخصوصها أو انتقد.. وأقول إنه جهد المقل فأي خطأ فهو مني.. وما التوفيق إلا من عند الله.. والحمد لله رب العالمين.

د. أمين محمد سعيد الطاهر

جامعة إفريقيا العالمية..مركز البحوث والدراسات الإفريقية..رئيس قسم الأديان

مقدمة الطبعة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده.

مما لا شك فيه أن الإنسان بصفة عامة دائم التطلع للمعرفة، خصوصاً لكشف كل ما هو محجوب عنه، أو مخفي، وذلك بدافع إشباع فضوله، أو رغبة في إظهار إمكانيات تفضلية تظهره على غيره من الأفراد، فيدعي العلم والتميز. والحق أن الشخص إذا اتجه بفضوله هذا نحو تحقيق معنى العبودية لله والتقرب إليه، لكان ذلك في إمكانيات عقله وطاقته أنفع وأجود له، من أن يبحث وراء مجهول، قد يفوق كل إمكانياته العقلية، والاستيعابية فتؤدي به إلى الهلاك أو الإرهاق والعجز. أما وإن وقف عند إخبار القرآن العظيم مسلماً.. لا يكثر الجدل فيما عدا إمكانية النظر في الموضوعات المتعلقة بمناهج دراسة الفكر الإسلامي وتطويره.. وأمثاله التي تتخذ المنحى الموضوعي ذا المرجعية الإلهية موقناً بصدقها وصحتها، فإنه سيتوصل إلى نتائج مرضية قد ترقي به في سلم الوجود لدرجة أعلى، وتمنحه قوة إيمانية.. ورفعة مكانية بين الثقلين.. لأنها ستكون قربى وحسن مآب..أما إذا كانت الموضوعات من تلك التي نهى عنها الشارع.. أو حذر منها.. فإن ذلك سيكون جري خلف المجهول. ومن المعلوم أنه لا إمكانية لفهم الحكمة من ذلك.. إلا في حدود معرفة الوحي وهذا الحجاب لمصلحة يراها سبحانه وتعالى

وخير.. ولأن الجري وراء المجهول.. والبحث عن ما هو مستور هو السبب الرئيسي بل الأساسي، في جعل بعض المحتالين من أهل الدجل والشعوذة يمارسون الزور والكذب والبهتان على ضعاف العقول وجهلة الاعتقاد فيَضِلوا ويُّضلوا.. وبالتالي يختل ميزان الحق والباطل في كل مناحي الحياة.

ونحن أمة قد وهبت – والحمد لله – القرآن العظيم.. هذا المعين الذاخر بأنواع العلوم والمعارف الدال على الخير مطلقاً.. فقط نحتاج أن نحصل من كنوزه وأسراره على ضالتنا لكي نستنير به في حياتنا من قبل أن تذهب عنا أسباب الحياة، وفرصة الاختيار فنتوه ونضل. والعياذ بالله.

أجل إن القرآن لم يزل الكتاب المعجز الذي تحدى – وسيظل – العلماء والبلغاء.. وهو العلم غير المحصور الحاوي لكل الضروب والفنون.. شهد على صدقه وبرهان كماله الأعداء.. يبدأ الإمام الغزالي كتاب تهافت الفلاسفة، بديباجة في جانب من جوانب علم النفس فيها أن الشبان الذين لم يبلغوا النضج و لم يستوفوا بعد القسط الضروري من الثقافة يؤخذون بالأسماء الغربية، وبالآراء التي توافق طبعهم على كل شئ. لا يحتملون التقيد بأصول الدين وقواعده ثم يميلون إلى إهمال وظائف الدين لأنها في رأيهم أشياء قديمة تليق بالشيوخ والجهال. وهذا شيء لم يكن قاصراً على زمن الغزالي، بل هو مألوف في كل زمان ومكان. ثم هو في أيامنا هذه قد بلغ إلى أبعد ما عرفه البشر فيما أحسب. لأن لنفر من الشباب هذه الأيام سلوكاً ليس فيه من معاني الإنسانية شيء. ونحن نرى أن نستفيد من رقي العلم إن وجد عند

غيرنا.. وذلك من خلال توجيه القرآن والأخذ بالمنهجية العلمية من خلال مرجعية أصولية "القرآن والسنة" لغايات إبداعية... فالعلم تراث إنساني ليس خاصاً بأمة أو قطر معين.. وعلى القادر على تصديق وجوه العلم أن يفعل ذلك.. فقط كما أسلفنا على هدى منهج بيّن وواضح ومرجعية صحيحة.. غير قابلة لمجرد الشك.. واستفادة من التجارب والعبرة.. لكن الرجوع إلى كتابنا الأصل الصحيح – القرآن – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، دون تردد إيماناً ويقيناً بالله جلّ جلاله. وأسال الله العلي القدير أن يجعل هذه الإصدارة "حقيقة السحر بين العلم والدجل" إضافة يستفاد منها، وعبرة، وتذكرة ومناراً للحائرين في متاهات الدروب، له الحمد والعزة والكبرياء.

المؤلف:د.أمين محمد سعيد الطاهر.. أمدرمان

بين يديّ الكتاب:

هذا الكتاب (حقيقة السحر بين العلم والدجل) عبارة عن إصدارة جديدة من حيث التناول والطرح.. وهو مقدمة لبحوث تترى في هذا المنحى الهام. أي أنها أخذت في الاعتبار جوانب غفل عنها الباحثون السابقون مثل التفرقة بين العلم والخرافة والدجل، والفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج. في طرح منهج موضوعي وذلك بالرجوع إلى المصادر الأولية والثانوية.. وهي لا تخلو من المنحى التاريخي لكي تتحقق دراسة أدق وأكثر شمولية وأعمق أثرًا حتى نتوصل إلى معرفة واضحة من غير تطويل ممل أو اختصار مخل وهو إضافة للباحثين لخوض غمار هذا الموضوع الخطير لأهمية البحث فيه لأن العصر قد تحول الناس فيه من

عبادة الله إلى عبادة الشيطان بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وقد نجح الشيطان في غوايته.. بل تفوق الإنس على الجن في عمل الشيطان وخدمته.. فجاء الكتاب شاملاً العناوين الآتية ضمن ستة فصول كما يلي:

أولاً: مدخل لعلم الغيب.. وفية تناولنا الغيب كأساس إيماني وعقدي وأنه ضرورة إسلامية فكان تعريفه.

ثانياً: الجن والشياطين

ثالثاً: السحر..

وهو المبحث الأساسي لهذه الإصدارة وفية إثبات أن السحر علمٌ مترل من الله سبحانه وتعالى. وتناولنا فيه أيضاً موضوعات مختلفة مثل احتفال تعميد السحرة وتوبة الساحر إلى غير ذلك من هذه الموضوعات.

رابعاً: الأمراض التي يحدثها السحر

خامساً: الروح.. وفي هذه الجزئية تطرقنا إلى نشأة الجمعيات الروحية وما لصق بهذا الأمر من اعتقاد.. ثم أشرنا إلى تناسخ الأرواح.

سادساً: قصص عجيبة.. وهو مجموعة من القصص الحقيقية رأينا أهمية سردها حتى نقرب الفهم لموضوعاتنا.

سابعاً: المعجزة والكرامة والاستدراج.. وتناولنا فيه الفرق بين هذه الموضوعات بعد تعريفها والتي أثارت لغطاً في الآونة الأخيرة.

ثامناً: الرقية الشرعية.

تاسعاً: سد مداخل الشيطان.

واخيرًا خاتمة.. ثم من بعدها صورة لعقد بين الساحر والشيطان.

الفصل الأول:

مدخل لعلم الغيب:

إذا نظر الإنسان إلى حياته يجد أن ما يعرفه هو القليل، وأن ما يغيب عنه هو الكثير وبما أن المشهود له هو حياته فقط، وهي بالتالي دائرة ضيقة جداً.. والكثير قد غاب عنه لذلك نجد أنه قد استفزته أغطية الغيب هذه، واستفزت عقله. وقد أدى ذلك إلى إكسابه بعدًا مهماً في كل حياته. وتتجلى هذه الأهمية على جميع المستويات بل ويكاد لا يخلو نشاط من الأنشطة الإنسانية من جوانب غيبية. وهو ما شغل العقول منذ الأزل بثورة السؤال عنه ومحاولات كشف أستاره. وهناك فارق كبير بين البحث عن حقيقة أو فكرة في مجال نظري، ومجال عقائدي. خاصة إذا كانت تلك الحقيقة متعلقة بأمور ما وراء الوجود المحسوس.. لذا فإنه يستلزم في البحث عنه استصحاب إخبار الوحي والتتريل. ورغم ذلك فإن هنالك مشقة وعناء ستصادف الباحث في التناول وعمق التحقق، وعليه لن يكون ذاك التناول مستوفي للغرض بشكل متكامل.

وعلى الرغم من أن البعد الغيبي يمثل أهمية عالية في جميع الأديان والفلسفات القديمة والمعاصرة، إلا أن هذه الأهمية قد اتخذت بعدا إضافيًا في العقيدة الإسلامية، وأصبح هذا الدور الغيبي من أركان الإيمان.. يقول تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} آية (2- 3) البقرة.

وهكذا يتضح أن العقيدة الإسلامية أعطت مفهوم الغيب ما يقرِّب جميع القضايا إلى الأذهان وأنه يؤخذ عن الله كل ما يتعلق بأمور الغيب عن

طريق منهجه، فهو وحده القادر وهو العالم و أنه جل جلاله لا غيب عنده وهو القائل: {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (34) سورة لقمان. وأيضاً هذا المعنى الكبير الذي يصوره لنا القرآن في قوله: {وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (235) سورة البقرة.

فهلا تصورنا كم نفسا موجودة في هذا العالم الآن فقط؟! وكيف أن الله يعلم جميع ما في هذه الأنفس، ذلك هو المعنى الذي لا يستطيع أن يحيط به العقل. وهكذا نجد أن علمنا محدود جداً، بالنسبة لما هو موجود في هذا الكون، سواء كان من الماديات المحسوسة أو من عالم الغيب، فهنالك عالم مشهود، هو عالم الملك، وآخر هو عالم الملكوت، ذلك العالم الخفي الذي لا يريه الله سبحانه إلا لمن ارتضى من رسول أو عبدٍ صالح. (عالم الرحموت يضم: عالم الرهبوت عالم الجبروت ثم عالم الملكوت وعالم الهاهوت ثم الناسوت وأخيراً اللاهوت.) يقول تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (75) سورة الأنعام.

وهكذا نرى أن لله ملكوتًا يريه من يشاء من عباده. والغيب عنده تعالى له قسمان هما: غيب نسبي، وغيب مطلق. فالغيب المطلق: هو ما في علم الله وحده. وهو ما لا يعلمه إلا الله وحده و لم يخرج من علمه بكلمة "كن" ليكون شاهداً في الكون يقول تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ} (59) سورة الأنعام.

أما الغيب النسبي فهو: الغيب الذي يعلمه البشر. ويمكن أن يعلمه البعض ويغيب عن الآخرين، فالذي أحمله في داخل جيبي، أعلمه ويغيب عنك، ومنه أيضاً التنبؤ والفراسة والعرافة والسحر والتنجيم...إلخ.([1])

إذن الغيب هو كل لا يمكن إدراكه بالحواس، وقد قسم القرآن الكريم العالم إلى عالمين هما عالم الغيب وعالم والشهادة. فالغيب ضد الشهادة، حيث لا تدركه الحواس معرفة، ولا تحيطه علماً لأنه يفتقد القياس. فهو مجهول لكنه ليس عدماً. ذلك لأن الفارق كبير بين الاثنين، فالعدم لا شيء، أما المجهول فهو أشياء مخبأة لا يمكن نفي وجودها بدون دليل. مثلاً الذرة قد اكتشفت حديثاً. فهل يعني عدم اكتشافها طوال السنين السابقة أنها عدم؟؟ بالطبع لا.. إلا أنها كانت مجهولة في فترة زمنية أو كانت غيباً.

ماهية ومفهوم الغيب:

إذا جاز لنا تعريف الغيب بأنه كل ما لا يمكن إدراكه بالحواس، وأن الحواس مهيأة فقط لمعرفة قوانين المادة، فإننا لا يمكن أن نجعل المصدر الرئيسي للمعرفة هو ما يمكن أن تدركه الحواس فقط لأننا بذلك نكون قد أبعدنا عن دائرة معارفنا كل ما يتعلق بما وراء الطبيعة، والغيب مجملاً لا يعني الجهل، حيث نجد أن الجهل بالأشياء لا يفسر عدم وجودها. مثلاً: أننا نؤمن بوجود الطاقة الكهربية، ولم نشهدها، لكننا ندرك آثارها، ونؤمن بالطاقة المغنطيسية ولم نلمسها.. وأشياء أخرى كثيرة لم تدركها حواسنا ولكن آثارها هي التي دلتنا عليها ونحن في ذلك على يقين منها، بل إننا نلحظ أن إدراك الحواس للمادة يكون في بعض

الأحيان قاصراً، فيتدخل العقل كي يقوّم إدراكاتنا الخاطئة، مثال لذلك العصا المغمورة في الماء، فالناظر يراها منكسرة، وهذا غير الحقيقة. فإذا كانت الحواس قاصرة في بعض الأحيان على إدراك حقيقة المادة فهي أكثر عجزاً عن إدراك الجوانب الغيبية وما وراء الطبيعة. ولكن العقل المسترشد بأسس الهداية قادر على إدراك وجهة الحقيقة ومعرفتها كما ينبغي. ومن أعظم القضايا التي يشتغل بها علم الغيب، وما وراء الطبيعة، هي معرفة الله الخالق، والملائكة، والبعث ومن قبله الموت، وماهية الروح، والجن، والقوة الخفية في كسر حواجز الغيب الثلاثة "الماضي.. والحاضر.. والمستقبل ".. إلخ.

والقرآن الكريم قد بيّن حقيقة هذه المغيبات، وإمكانية فهمها واستيعابها. فوردت كلمة "الغيب" في ثمانية وأربعين موضعاً في فترتي التنزيل المكي والمدني. وبلفظ "الغيوب" في أربعة مواضع في: (آية 109، وآية 116 من سورة المائدة، وآية 78 من سورة التوبة، وآية 48 سورة سبأ)، أما بلفظة "غائبة" ففي موضع واحد (آية 75 سورة النحل)، ثلاثة مرات بلفظة "غائبين" في (آية7 سورة الأعراف، وآية 20 سورة النمل، وآية 16 سورة الانفطار)، ومرة بلفظة "غيبة" في (سورة الجن آية 26)، ومرة بلفظة "يغتب" في سورة الحجرات آية 12. ([2])

الغيب في الإسلام:

كشف القرآن الكريم حجب الغيب، المتمثل في النفس البشرية، والذي يدور في داخل الصدور و لم تخرجه الشفاه.. يقول تعالى: {وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} ([3])

فهذه الآية قد نزلت في المنافقين وهي دليل على أنهم أسروها في أنفسهم ولم يخبروا بها أحداً. وفي هذا الإطار تناول الإسلام البعد الغيبي تعريفاً وتقسيماً، وأخذنا هنا بأقسامه الرئيسية وهي: غيب مطلق، وغيب نسبي.

أولاً الغيب المطلق:

يقول تعالى: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ } ([4])

وهنا الغيب هو ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولم يخرج من علمه بكلمة "كن" ليمارس فعلاً في الكون المشاهد. وهذا الغيب الذي يتضح في هذه الآية يسمى الغيب المطلق. وهو الذي لا يعرفه إلا الله جلّ وعلا.

غير أنه في الفترة الأخيرة حدث جدال حول المغيبات الخمس والتي اختص بها الله سبحانه وتعالي نفسه. وهي التي وردت في الآية:

{إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} ([5])

بأن بعضها انكشف بعد ثورة العلم والتقدم التكنولوجي، وهذا ما سنبينه في كتابنا "البعد الغيبي في الإسلام" ومدى خطأ فهم هذه الآية الكريمة، ومدى الخلط الذي وقع فيه الكثيرون.

ثانياً الغيب النسبي:

أما الغيب النسبي، فهو الغيب الذي يمكن أن يعلمه البشر، أو هو الذي يعلمه أحد ويغيب عن آخر، مثل حادثة سرقة يمكن أن يعلم بالمسروق السارق ويغيب عن آخر. وهو ما ينطبق على كل الأمور التي نسميها غيباً، وهي ليست غيباً مطلقاً ولكنها غيب نسبي، ومنه أيضاً ما يسمى بالتنبؤ، والعرافة، والفراسة، والسحر والتنجيم... إلخ. ولكي نبعد عن الخلط لا بد لنا أن نبين الثوابت الرئيسية لعلم الغيب في الإسلام.. فقد خلق الله تعالى السماوات والأرض، وخلق الجنة والنار، واليوم الآخر. وكله موجود في علمه الواسع الضخم، فهو تعالى سماه حتى قبل أن يخلقه. فقد دبر لأهل الجنة ما فيها من نعيم وما لأهل النار من عذاب، وقدر له الوجود، وهذه الثوابت الرئيسية التي أثبتها في كتابه العزيز. وكل شيء موجود في علمه الأزلي، وهو أزلي وإن لم يكن بارزاً في عالم الشهادة، إلا أنه موجود في علمه تعالى، وهو عالم بكل تفاصيله الصغيرة. يقول عز من قائل: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} ([6])

ومعنى {أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}، أنه موجود في علم الله. وعندما يريد الله سبحانه أن يخرجه إلى علم البشر، أو عالمنا المشهود، إنما يقول له كن فيكون، والقرآن يعطينا أكثر من آية عن معنى عالم الغيب، وذلك رحمة بعقولنا المحدودة. إذن على العاقل أن يستخلص الغيب مجملاً من كتاب الله "كتاب أحكمت آياته"، لأن القرآن يعتبر الإيمان بهذا الغيب شرط للإسلام دين الله إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، فتوحيد الله غيب. ثم يأتي الإيمان باليوم الآخر والملائكة.

يقول تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} ([7])

ثم الإيمان بالكتب المنزلة على رسله (فالإيمان له ستة أركان ثم يأتي الإحسان) ما علمنا منها وما لم نعلم، وأن ومن الغيب ما يطلعه الله على عباده {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} ([8]).

و ما يراه في منام يتحقق في الواقع "سبع سنين عجاف" قصة سيدنا يوسف. الجنة والنار حق. هذه هي الأركان الستة للإيمان والتي يتحقق بها، وبها يثبت أساس الفرد والمجتمع. وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم، في حديث طويل قال فيه: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)... ([9]) فلكل ركن من هذه الأركان أثر قوي في حياة الإنسان - الذي يتكون من أربع مكونات جسد و هذا معلوم ومشهود ثم روح ونفس وعقل وهؤلاء الثلاثة غيب غير معلوم لكنها موجودة-، وهو ما أراده الإسلام لحياة سامية يتحقق معها الاستقرار والأمن والرفاهية. ذلك في معرفة ثوابت الغيب فيه.

والعقيدة الصحيحة هي الركيزة التي يعتمد عليها المجتمع أجمع، في إقامة حياة هنيئة بسعادة أبدية والعقيدة الصحيحة هي التي تكفل لأهلها هذه

الحياة. ذلك لأن منبعها القلب، والقلب هو موطن الإيمان، والإيمان هو سر السعادة الحقيقة، والتي هي بكل تأكيد تكمن في سعادة النفوس وطمأنينتها.

وهذا ما ثبته مفهوم الغيب في الإسلام في إطاره العام وجميع دلالاته الحقّة تخبر وتعلم بأن كل ما يترل بك من نعمة أو بلاء، فإنما هو بتقدير الله العادل الذي لا يظلم أحد من خلقه.

الجن والشياطين:

يقول تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا}.([10])

ورد لفظ الجن ومشتقاته في القرآن الكريم نحو خمسين مرة، كالآتي: بلفظ "جان" 7 مرات، " الجن " 22 مرة، " مجنون " 11 مرة...([11])

مما اتضح سابقا أن الغيب هو أصل من أصول العقيدة الإسلامية، وهو صفة من صفات المتقين. والجن أحد هذه الغيبيات التي يجب الإيمان بها، حيث تضافرت الأدلة على وجوده ثم أنه حقيقة لم يستطع بعض ضعاف العقول أن يصدقوا بها.

قال د.عبد الرزاق نوفل:(وهناك من العوالم ما تعتبر مجهولة تماماً للإنسان، فهي ليست من ذات العوالم التي يستطيع أن يصل إليها بأساليبه التي يعرفها، وهي ليست بالصورة التي يعهدها، إنها عوالم مجهولة. ومن ضمن هذه العوالم المجهولة عالم الجن وعالم الملائكة. وأن العلم إذ بدأ يثبت وجود هذه العوالم فإنه لا سبيل عنده حتى الآن لأن

يعرف عنها المزيد. وإن القرآن قد تكفل - سابقاً للعلم بعشرات السنين - ببيان هذه العوالم)([12]).

يقول تعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} ([13]).

فقد أنزل الله هذه السورة كاملة عن الجن وسميت باسمهم. ويقول تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ }... ([14])

إذاً فمنكر الجن منكر لمعلوم من القرآن بالضرورة، وهو بذلك خارج عن الملة. يقول شيخ الإسلام: (.. لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ولا في أن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إليهم، و جمهور طوائف الكفار قالوا على إثبات الجن. أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فمنهم مقرون بهم كإقرار المسلمين، وإن وجد فيهم من ينكر ذلك كما يوجد في المسلمين من ينكر ذلك، كالجهمية والمعتزلة وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك. لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواتراً معلوماً بالضرورة.)... ([15])

يقول ابن تيمية.. والمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن، وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب، وكذلك مشركي العرب، وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من أولاد حام، وكذلك جمهور الكنعانيين، واليونانيين، وغيرهم من أولاد يافث. فجماهير الطوائف يقرون بوجود الجن...([16])

ففي لغة العرب للجن أسماء عدة، كل اسم له مرتبة معينة في مراتب الجن. قال أبوعمر بن عبد البر: " الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان مترلون على مراتب، فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: جني، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا: عامر، والجمع عمّار. فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح. فإن خبث وتعزم فهو: شيطان. فإن زاد على ذلك فهو مارد. فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا: عفريت، والجمع عفاريت." ([17])

والجن مخلوقات نارية، إذ خلقها الله – جل وعلا – من لهيب نار السموم. يقول تعالى: {وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ}...([18]) وقال تعالى: {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ}([19]) والمارج هو النار التي لا يشوبها دخان. فهذه المخلوقات، وهبها الله عز وجل قدرة على تغيير أشكالها. وهي تختلف عن الملائكة، التي خلقت من نور.ولكنها أيضاً تختلف عن البشر في التكوين بالضرورة؛ رغم أنهم ولما كانت ذراتهم ممتزجة بالهواء كان مسخراً لهم فإذا أرادوا الظهور، كونوا من الهواء ومن الأشعة الكونية صوراً كثيفة يمكن للبشر رؤيتهم، أو ربما كان لديهم القدرة على التحكم في ذبذبات تكوينهم الجسماني كما إن للإنسان التحكم في أعضائه، وتحريكها كيف شاء. فللجن أن يزيد من سرعة ذبذباته ويبطئها في الشكل الذي يريده، فإذا تشكلوا تمكنا من رؤيتهم. فالجن تتصف ببعض الصفات التي يتصف بها البشر. فهم يأكلون ويشربون وينامون ويتزوجون ويتناسلون ويموتون. والجن أنواع كثيرة، أقواها (العفاريت). عن أبي ثعلبة في ما رواه الطبراني

والحاكم قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الجن ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون) ([20])

إذاً فالجن ثلاثة أصناف. صنف حيات وعقارب وهو صنف ضار، وثاني كالريح يطير في الهواء، وثالث كبني آدم تماماً يخاطبون بالشر والخير وهم مسؤولون يوم القيامة. وبالرغم من أن الجن خلقه من نار، إلا انهم ليسو ناراً كما أن الإنسان خلق من طين ولكنه على صورة اللحم والدم. فكذلك الجن خلقوا من النار لكنهم الآن ليسوا ناراً، وان كانوا يحملون خصائص النار. كما أن الإنسان يحمل خصائص الطين... ([21])

والجن منهم الصالح والطالح، كما الإنس. فالجن الكافر يسمى شيطان، قال تعالى: (إنا منا المسلمون ومنا القاسطون)([22]).

هل يمكن رؤية الجن؟ وما حقيقتهم؟ وماذا يأكلون؟ وأين يسكنون؟.

للجن عدة صور وأشكال تظهر بها وترى رؤية العين وكما أوردنا سابقاً، إن الله تعالى قد وهبها قدرة على التشكل. فالجن مخلوقات أثيرية ونحن لا نراهم نسبة لسرعة ذبذبات تكوينهم كالهواء والرياح والغازات، والعوالم المادية التي لا نراها، وهي كائنات كائنة بيننا.

أما ما روي عن الإمام الشافعي قوله: (من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون الزاعم نبياً). فلعله قصد رؤية الجن في صورهم التي خلقهم الله عليها.

فإذا زعم القائل أنه رأى الجن في صورهم الحقيقية كذبناه، أما إذا قال أنه رآهم في صورة أخرى لم نكذبه. فالجن قد يظهرون في عدة صور

منها الحيات، والعقارب، والكلاب، أو القطط السوداء والرمادية.. إلخ. وقد يروا في الصورة الآدمية "رجل أو امرأة ".

أما عن طعام الجن، فهم يأكلون ما نأكل.. عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان لأقرانه لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء.)...([23])

إذن فالكافر من الجن – أي الشياطين – يأكلون مثل الذي نأكله، من لحم وحب وغيره. ولكن فقط الذي لم يذكر اسم الله عليه.

أما الجان المؤمن فإنهم يأكلون العظم، وتأكل بهائمهم الروث. وذلك لما ورد في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، وغيره.. عن أبي هريرة أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم أداوه لوضوئه، وحاجته فبينما هو يتبعه بها قال: من هذا؟ قال أنا أبو هريرة، فقال ائتني بأحجار أستنجي بها ولا تأتني بعظم ولا روثة. فأتيته بأحجار أحملها في ثوبي، حتى وضعتها إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت، ما بال العظم والروثة؟ قال هما طعام الجن، وأنه حين أتاني جن نصبين ونعم، فسألوني الزاد فدعوت الله تعالى لهم أن لا يمروا بعظم ولا روثه إلا وجدوا عليها طعاماً.)...([24])

فمن قال إذا كانوا يأكلون كما نأكل فإنهم يكونون أجساماً ثقيلة. قلنا: هم يأكلون وينتفعون من تلك الأغذية بالعناصر التي تتناسب وخلقهم!.

وقد ذكر أن الروث هو طعام لدواب الجن. أما عن سكنهم فإن الجن تسكن مع الإنس في بيوتهم، وقد سموا عماراً. فالجن تسكن في مواضع النجاسات "كالمراحيض"، والمقابر، والأماكن المهجورة.. لذلك فإن التعبد في هذه الأماكن منهي عنه، لأنها مأوى للشياطين. أما القبور فالعلة فيها الشرك، لذا يجب على الإنسان أن يستعيذ بالله من الخبث والخبائث، إذا أراد دخول الحمام أو الذهاب إلى الخلاء.

وأكثر ما يوجد الجن والشياطين في مواضع النجاسات ومنها الأماكن المهجورة، والمظلمة والصحارى، والجبال، وموارد المياه، فعلى الإنسان عند دخولها أن يذكر الله ويستعيذ به. لأن الجن يأوي إليها في الغالب، لكن لابد للمسلم أن يكون قوي القلب والعقيدة، واثق الرجاء في حفظ الله له ووقايته. ويقول تعالى: {إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}.. ([25])

ويا حبذا إذا قرن ذاك الرجاء في الله بالذكر وقراءة القرآن، فإن فيها مجتمع الخير كله، وتقوية الروح وشد أزرها، ومتى ما قويت الروح، عصمها الله بفضله من المكاره والمخاوف.. وقد ذكر الإمام النووي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تغولت عليكم الغيلان تنادوا بالآذان). والغيلان جنس من الجن والشياطين ويقال هم سحرتهم.

هل هنالك صور لاتصال الجن والشياطين بالإنس؟

الإجابة بالطبع نعم. فقط تتعدد صور اتصال الشياطين ببعض الإنس. وتظهر على أيديهم عجائب بين حين وآخر وذلك منذ القدم وحتى أيامنا هذه.

أما ما قد يلتبس على الناس هو ظنهم الغالب بأنها كرامات، وقد بينا في هذا الكتاب الفرق بين الكرامة والاستدراج.

يقول شيخ الإسلام: (أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحياناً مكاشفات، ولهم تأثيرات، يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها، لان الشياطين تتنزل عليهم بها، وتخاطبهم ببعض الأمور كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابديها وعباد الشمس والقمر والكواكب إذ عبدوها بالعبادات التي يظنون إنها تناسبها في التسبيح لها، ولباس وبخور وغير ذلك، فإنه قد تتنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم أما قتل بعض أعدائهم أو أمراضه وأما جلب بعض ما يهوونه، إما إحضار بعض المال، ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع.)...([26])

ويقول ايضاً: (وأنا أعرف من هذا وقائع متعددة، حتى أن طائفة من أصحابي ذكروا انهم استغاثوا بي في شدائد إصابتهم...) وهذه صورة من صور اتصال الشياطين بالإنسان وإيهامه بأن هذه خوارق وكرامات. يقول تعالى: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) ([27])

وقد ذكر شيخ الإسلام عن الحلاج، أنه كان معه طائفة من أصحابه طلبوا منه حلاوة فذهب إلى مكان قريب منهم وجاء بصحن فيه حلوى. فكشفوا الأمر فوجدوا أن تلك الحلوى قد سرقت من دكان في اليمن قد حمله الشيطان من تلك البقعة. ([28])

ومن اتصال الشيطان بالإنسان ما يعرف بالكهانة و التنجيم و الودع و الزار وهي جميعها أسماء للسحر ومعرفة النجوم، وكل هذا كذب وتدليس من شياطين الجن الذين لا يتعاملون إلا مع أمثالهم من شياطين الإنس يقول تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}.([29]). وهم يوم القيامة يتبرءون منهم. يقول تعالى: {قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}.([30])

ونختتم هذه الجزئية بما ذكره ابن الجوزي عن رجل كان يأتي إلى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح، وكان يطعم الناس فاكهة الصيف في الشتاء، ويقول للناس: (اخرجوا حتى أريكم الملائكة، فيريهم رجالاً على خيل)...([31])

وأيضاً من أهم صور اتصال الجن بالإنس الزواج. ومن الممكن قيام علاقات مختلفة بين الإنس والجن يقول تعالى: {وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاء قِرِينًا}.. ([32])

الشيطان:

الشيطان لغة: هو المفرد من شياطين على التكثير، والنون أصلية لأنه مشتق من شطن أي بعد عن الخير.. وقال الجرجاني: الشيطنة هي مرتبة كلية عامة لمذاهب الاسم المضل...([33])

وقيل (.. الشيطان فعلان: من شاطا يشيط. وفي الحديث، أعوذ بك من شر الشيطان وفتونه وشجونه، قيل الصواب واشطانه، أي حباله التي يصيد بها، وعلى ذلك قول طفيل العنوي:

وقد متت الخذواء متاً عليهم *** وشيطان إذ يدعوهم ويتوب

ولم يصرف اسم شيطان، وهو شيطان ابن الحكم بن جلهمة، والشيطان فرس أنيق لابن جبلة الضبي..والشيطان قاعان بالصحان فيها مساكات لماء السماء... ([34])

وقد فهم فلاسفة الأوروبيين معنى الشيطان ذلك فاشتقوا كلمة Devil بمعنى الشيطان وهي مشتقة من الكلمتينDO افعل وEvil شر.

ومن أسماء الشيطان إبليس، وهو من أبلس أي آيس من الخير كله.

ومن أسمائه الرجيم: (فعيل بمعنى مفعول) أي مرجوم، ووصف بذلك لأنه يرجم بالنجوم يقول تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ}([35]).

أي النجوم، وقيل لأنه رجم باللعنة والمقت وعدم الرحمة. وقيل فعيل بمعنى فاعل أي يرجم غيره بالإغواء.

أما عند اصطلاح العلماء فقد اختلفوا حول ماهية إبليس قبل أن يصبح رجيماً، هل كان ملكاً أم جناً؟ وهل كان صادقاً في عبادته لله أم كان منافقاً؟

قال ابن جرير: (إن ابن عباس قال: كان إبليس في حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، وكان اسمه الحارس، وكان خازناً من خزان الجنة، وخلق الملائكة كلهم من

نور غير هذا الحي)، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت. ([36])

والغرض أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم، دخل إبليس في خطابه لأنه وإن لم يكن من عنصرهم، إلا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم، فبهذا أدخل في الخطاب معهم وذم في مخالفة الأمر.

وقال محمد بن إسحق عن ابن عباس: كان إبليس قبل أن يرتكب المعصية، من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض، كان من أشهر الملائكة اجتهاداً، وأكثرهم علماً، فذلك دعاه إلى الكبر، وكان في حي يسمون جنّا..([37])

قال البغوي هذا قول أكثر المفسرين لأنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم. والقول الثاني إنه من الجن.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: كان أبو الجن اسمه سوما، فقال الله له تمنى فقال أتمنى أن أرى فلا أُرى، وأن نغيب في الثرى وأن يصير كهلنا شاباً. فأعطي ذلك. فإن الدهر يمر على إبليس فيهرم، فيصبح وهو ابن ثلاثين سنة، وقد قيل أن الجان مسخ الجن كما أن القردة والخنازير مسخ الإنس.

قال الإمام ابن القيم الجوزية: الصواب التفصيل في هذه المسألة وأن القولين في الحقيقة قولٌ واحد. فان إبليس كان من الملائكة بصورته وليس منهم بمادته وأصله، كان أصله من نار وأصل الملائكة نور. فالنافي كونه من الملائكة والمثبت لم يتوارد على محل واحد، وكذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن فرقة من الملائكة خلقوا من النار وسموا جناً

لاستتارهم عن الأعين، فإبليس كان منهم، والدليل على ذلك قوله تعالى:

{وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ} (38).. وهو قولهم أن الملائكة بنات الله. ولما أخرجه الله من الملائكة، جعل له ذرية.

يقول المسعودي: (إن الله تعالى أسكن ظهر الأرض لما فرغ من خلقها. الجن قبل آدم، فجعلهم من مارج من نار، وإبليس منهم فنهاهم الله أن يسفكوا دم البهائم، وأن يظهروا المعصية بينهم. فسفكوا وعدا بعضهم على بعض، فلما رآهم إبليس لا يقلعون عن ذلك سأل الله أن يرفعه إلى السماء، فصار مع الملائكة يعبد الله أشد عبادة، وأرسل الله إلى الجن (وهم نسل ابليس) قبيلاً من الملائكة فطردوهم إلى جزائر البحار وقتلوا من شاء الله منهم. وجعل الله إبليس على السماء خازناً، فوقع في صدره الكبر.)

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن إبليس يضع عرشه على الماء فيبعث سرايا فأدناهم منه مترلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً، ويجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله فيدنيه أو قال فيلتزمه، فيقول نعم أنت ([39]).

قال أحمد حدثنا يونس حدثنا حماد بن سلم، عن علي بن أبي المغيرة عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد: ما ترى. قال: أرى عرشاً على البحر حوله حيات. فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: رأى عرش إبليس والشياطين نوعان: إنس وجن. قال تعالى في سورة الناس: (الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس). قيل في بعض التفاسير: ومنها تفسير ابن كثير إن الآية الثانية تفصيل للآية الأولى. قال ابن جرير: قد استعمل فيهم رجال من الجن فلا بدع من إطلاق الناس عليهم، وقيل أن معناها من أشد الموسوس في صدور الناس جنهم وإنسهم، وقيل أيضاً: أن المعنى في الموسوس في صدور الناس من الجن ومن شر الإنس. وأخيراً الاستعاذة من شر الموسوس من الجنة والناس. في صدور الناس هو المعنى الأصح.

كيف بدأ العداء الأزلي؟

كما أوردنا سالفاً.. إن إبليس كان من أشد الملائكة اجتهادًا وأكثرهم علماً. فقد اغتر وظن أنه سيكون الخليفة على الأرض، بعد أن طهرت من فسقة الجان. ولكن عِلمه أهّلهُ لأن يبصر ما لم يبصره غيره.

ويقول المسعودي:(ثم شاء الله عز وجلّ أن يخلق آدم فقال الله تعالى: للملائكة: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} آية 30 من سورة البقرة. قالوا ربنا ومن يكون ذلك الخليفة؟ قال: تكون له ذرية ويفسدون في الأرض ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضاً، فقالوا لا تجعل فيها من يفسد فيها، ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ([40])

وقيل الخليفة الذي يخلف الجن. وسؤال الملائكة هنا خرج من معناه الطبيعي إلى صورة الدهشة، وذلك لكونه أن الله غني عزيز، وأنه لو

اجتمع الإنس والجن على أهدى قلب رجل منهم ما زاد ذلك من ملكه شيئاً، ولو اجتمعوا على أضلّ قلب رجل منهم ما نقص ذلك من ملكه شيئاً، فقال الله تعالى للملائكة مطمئناً لهم: {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ([41]).

قال ابن عباس: علم الله أن في قلب إبليس بغياً. عن مجاهد قال: علم من إبليس كتمان الكبر وأنه لا يسجد لآدم. وقال قتادة: علم الله أنه سيكون في تلك الخليقة أنبياء ورسل وصالحين.

وخلق الله آدم وتركه جسداً بلا روح، من صلصال كالفخار حتى أتى عليه مائة وعشرون عاما، وقيل أربعون سنة.. ([42]).. يقول تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا}. ([43])

فكانت الملائكة تفزع منه، لكن إبليس كان أشدهم فزعاً "خوفاً" فكان يمر به فيضربه، فيظهر صوتاً كصوت الفخار حين يضرب، وتصدر صلصلة. يقول تعالى: {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}.. ([44])

قال مسلم في صحيحه، أخبرنا ابن شيبة عن يونس بن محمد عن حماد ابن سلمة عن ثابت، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لما خلق الله آدم جعل إبليس يطوف به فلما نظر إليه أجوف، قال ظفرت به خلقاً لا يتمالك. قال أبو داود في السنن: حدثنا أبو موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأبيض والأحمر والأسود والحسن والقبيح، والسهل والخبيث. " قال تعالى:{إِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.. ([45])

عندها خاب أمل إبليس أن يكون هو الخليفة في الأرض. عندها بدأت العدواة بدافع الحقد والحسد في داخله.

ما هو الحســـد؟

الحسد خلق نفس ذميمة وضيعة، ساقطة ليس فيها حرص على الخير لعجزها ومهانتها، تحسد من يكسب الخير، ويفوز به دونها، ويتمنى أن لو فاته كسبها حتى يساويها في العدم.

قال أهل العلم السجود كان لآدم بأمر الله وفرضه قال ابن تيمية: (... أما السجود فشريعة من الشرائع، يُتبع الأمر فيها، فلو أمرنا سبحانه أن نسجد لأحد من خلقه لسجدنا طاعةً واتباعاً لأمره، فسجود الملائكة لآدم عبادة لله وطاعة وقربة يتقربون بها إليه وهو لآدم تشريف وتعظيم).([46])

وقال أهل السنة أنه سجود تعظيم وتكريم وتحية له. وقالت المعتزلة: إن آدم كان كالقبلة يسجد إليه و لم يسجد له. يقول تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} ([47]).. ولكن كان لإبليس موقفاً من هذا الحدث الكبير الضخم. لم يكن موقف طاعة بالطبع، بل ثارت واتضحت وبرزت للعيان نزعة الكبر التي أخفاها طويلاً. يقول تعالى: {إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ}([48])

وفي تفسير الآية قولان: الأول: أنه وقت العبادة كان منافقاً.. أما الثاني: أنه كان مؤمناً ثم كفر.

قال جمهور العلماء: كفر لأنه أبى السجود واستكبر وعاند وطغى واعتقد أنه محق في تمرده، واستدل بأنه أحسن منه.. فكأنه ترك السجود لآدم تسفيهاً لأمر الله وحكمته، قال: {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} ([49])، قال قتادة: في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}([50]).. حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام على ما أعطاه، فكان منه الخروج عن طاعة الله عز وجلّ بإظهار الكبر.

فما هو الكبر؟

هو أثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم، فرحلت منه العبودية، ونزل عليه المقت – من الله تعالى – فنظر إلى الناس شذراً، ومشي بينهم تبختراً، ومعاملته لهم بالاستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف، ذاهب بنفسه تيهاً، لا يبدأ من لقيه بالسلام، وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ بالإنعام عليه، ويرى حقوقه على الناس، ولا يرى لأحد عليه حقاً، ويرى فضله على الناس ولا يرى فضلهم عليه. لا يزيد من الله إلا بعداً ومن الناس إلا بغضاً..([51])... هذا الكبر عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر". وورد (الكبرياء والعظمة لي من قاسمني فيهما قصمت ظهره)، والضمير راجع لله تعالى. ويقال الكبر على أهل الكبر صدقه. يقول تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ}([52]).

وتمادى إبليس في كفره، وقال: كما جاء في قول الحق عز من قائل:{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}.

من أدرى إبليس أن النار خير من الطين؟؟

فإذا نظرنا نظرة موضوعية إلى صفات النار والطين فإننا نجد: إن الطين يتصف بأنه رزين وهاديء وثابت... إلخ. ولكن أهم صفاته هي الإنبات فإننا نحرث الأرض ونفلحها ثم نأتي بالنبات الطيب لنغرسه، فيصير شجرة مثمرة تأتي أكلها كل حين، أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ أو نأتي بنبات خبيث فلا يأتي إلا نكدا.. أما من صفات النار سرعة الهيجان والتطاير...إلخ. وأعم صفاهما الإحراق، خلقت لتكون عقاباً في الآخرة.. ومن المعلوم لنا أن نار الدنيا طمست في بحور الرحمة لكي تضيء.. ويستفاد منها. فالشاهد أن جهنم مظلمة. أما لهب النار: المارج، فهو اللهب الذي يتأثر بحركة الرياح، مما يضفي عليه صفة عدم الثبوت والحركة غير المنتظمة الملتهبة. وبالنظر للصفات العامة نجد أن صفات الطين بها تحقيق معنى العبودية الحقة من خضوع وخشوع وزهد وتواضع، على عكس صفات لهيب النار التي هي التمرد والإنكار والتطاول والكبر والإحراق. فكان جواب علام الغيوب للملائكة إني أعلم مالا تعلمون.. فإن الخليفة في الأرض لا بد له من تحقيق العبودية تشريفاً له، لكي يحقق الخلافة تكريماً.

قال "الشهرستاني شارحاً للأناجيل": (... اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة هي شبهة إبليس، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص

واختياره الهوى، واستكباره بالمادة التي خلق منها - النار - وتشعبت عن هذه الشبه سبعة شبهات فصارت في الخليقة. قال تعالى: {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ}([53]).

وهكذا خسر إبليس خسرانا مبيناً، إذ حرم وطرد من رحمة الله التي وسعت كل شي إلا هو. ولقد أدت معرفته بذلك إلى زيادة بغضه وحقده لآدم الذي اعتبره سببا لطرده من رحمة الله. قال تعالى: {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}.. ([54]). ويقول تعالى {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إَلاَّ قَلِيلاً} ([55]).

يذكر تبارك وتعالى عداوة ابليس لآدم وذريته وأنها عداوة قديمة منذ خلق آدم، وأنه تعالى أمر الملائكة بالسجود فسجدوا كلهم إلا ابليس استكبر وأبى أن يسجد افتخاراً عليه واحتقاراً له. والمعنى أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ لأن أنظرتني لأضلن ذريته إلا قليلاً منهم... ([56])

كيف يغوي الشيطان آدم وذريته؟ وهل للشيطان سلطان على الإنسان؟ ماهية الوسوسة؟ وكيف نتخلص منها؟ كيف أغوى ابليس آدم؟ وماهية قصة الشجرة؟ ماهية الجنة التي سكنها آدم؟

يقول تعالى: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}([57]).. يقول تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}([58]).

وقيل المراد بالجنة دار الثواب. قال ابن تيمية: من قال أنها جنة في الهند أُوجدت أو غير ذلك فهو من الملحدة المبتدعين. والكتاب والسنة يرد هذا القول: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ}([59]).

قال قتادة: إن الله تعالى ابتلى آدم بإسكانه الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود لآدم، لأنه أسكن فيها آدم يأكل حيث يشاء، ونهاه عن أكل شجرة واحدة، فما زال به البلاء حتى وقع فيما نُهي عنه. فإسكانه موضعاً فيه مشتهاه ثم منعه منه من أشد التكاليف.

وعن الشجرة قال ابن مسعود: هي شجرة العنب. وقال ابن عباس: هي السنبلة، وعن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: مثل كلى البقر أحلى من العسل والين من الزبد. وهناك أقوال أخرى.. ففي قوله تعالى: {وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} ([60]).. مبالغة في النهي عنها، فقوله تعالى فكلا حيث شئتما دل على أنه نهاهما – أي آدم وحواء – عن أكل تلك الشجرة، لكن نهيه لا تقربا، يشمل الأكل وسائر الإنتفاعات من ظل واستفادة منها مطلقاً.. وكان النهي عن الشجرة هو مدخل إبليس لغواية آدم عليه السلام، قال تعالى: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)، قال بعض الحكماء مما قيل عن السلف: إن إبليس عرض نفسه على حيّة فحملته بين نابين من أنيابها فأدخلته الجنة، ليكلم آدم فيها، وذكر عن عبد الرزاق عن وهب بن منبه، دخل الجنة في فم الحيّة، وهي ذا ت قوائم أربعة كالبختية، وهي أحسن دابة خلقها الله، بعد أن عرض نفسه على كثير من

الحيوانات، فلم تدخله إلى الجنة فلما دخلت به الحية خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها، فجاء بها إلى حواء، فقال لها: انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها، وأطيب طعمها، وأحسن لونها، فلم يزل يغويها حتى أخذتها حواء وأكلتها. ثم أغوى آدم، وقالت له حواء: كلّ فإني قد أكلت منها فلم يضرني. فأكل فبدت لهما سوأتهما وصارا في حكم المذنب فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه: أين أنت؟ قال: أنا هنا يا رب. قال: ألا تخرج. قال: أستحي منك يارب. قال: اهبط للأرض التي خلقتك منها. ولعنت الحيّة وردت قوائمها في بطنها، وجعلت العداوة بينها وبين آدم، ولذلك أُمر آدم بقتلها. وقيل لحواء كما أدميت الشجرة فكذلك يصيبك الدم كل شهر، وتحملين وتضعين كرهاً.. تشرفين على الموت مراراً.. وتكوني سفيهه وقد كنت حليمة.

قبل أن نشرع في الكلام عن مداخل الشيطان لغواية الإنسان.. لنا في هذا السياق عدة ملاحظات لا بد من ذكرها هنا..

أولاً: إن هذه القصة بصورة عامة قد اطلعت عليها في بعض الكتب الإسرائيلية. وفي قصة الخلق بالتحديد في العهد القديم.. مع بعض الإضافات.. أذكر منها أن آدم عندما أكل من الشجرة – ويسمونها شجرة المعرفة – علم أنه عريان.. وعندما سمع صوت حفيف نعال الرب في الجنة، اندس منه في داخل أشجار الجنة.. فناداه الرب آدم..آدم.. أين أنت؟.. فرد عليه أنا هنا أندس منك لأني عريان.. فقال: هكذا الإنسان صار يعرف " أي يفرق" بين ستر العورة وكشفها.

ثانياً: إن هذه الأفعى صارت عدو لآدم وأبنائه تضرب أعقابهم ويسحقون رؤوسها.. وجاء من ذلك أن الأفعى لا تموت إلا إذا ضربت في رأسها.

ثالثاً: أن هذه القصة فيها إدعاء مضحك.. هو أن الله يدخل إلى الجنة ولا يرى آدم المدسوس خلف الأشجار؟.. فإذا قلنا أن ذلك صحيح.. وأن هنالك أبواباً وحرساً فهل يمكن أن تكون تلك الحيوانات ترتع خارج الجنة وتأتي مع الأصيل أم أن لها فترات تكون فيها خارج الجنة أم ماذا ؟.. وهل من الممكن أن لا يتعرف الملائكة على دخيل خاص وهو المطرود؟ أم أنهم أيضاً قد سارت عليهم خدعة الحيّة؟. ناهيك أن كل ذلك تم دون علم الخبير العليم! العياذ بالله.

إضافة إلى أنه على حد علمنا أن الجنة خالية من الحيوانات عدا تلك المعروفة (ناقة صالح، هدهد سليمان، كلب أصحاب الكهف... إلخ.)

رابعاً: ماهية القصة الحقيقية؟.. هي أن آدم وحواء.. أكلا من الشجرة بغواية الشيطان.. الذي وسوس لهما. كيف؟ من المحتمل أن يكون مثل وسوسته لنا الآن.. بارتكاب المعاصي وإتيان الشهوات، فهو يجري من ابن آدم مجرى الدم. أو أن يكون قد ظهر عياناً لهما كما كان الحال في قصة إبراهيم وهاجر وإسماعيل؛ فإذا قالوا بأن الله قد طرده من الجنة بقوله أخرج منها إنك رجيم.. قلنا: إن إخراجه كان بالرجم، وهذا الرجم هو اللعنة، ولكن الإخراج لم يكن مكانياً، أي أن إبليس بقي في الجنة وهو منظر إلى يوم الوقت المعلوم، لكنه يحمل أثقالاً هي اللعنه

والرجم.. مقابل تحديه لله جلّ وعلا، بغواية آدم وذريته "لأحتنكن ذريته إلا قليلاً منهم". فهل يمكن أن يتم هذا وهو في مكان وآدم في آخر؟.

خامساً: عصيان آدم لربه.. كان بإزلال الشيطان له، وهذا ما سيرد لاحقاً.. لكن الحقيقة أن آدم أخطأ وتاب عليه ربه.. لكنه أخرج من الجنة هو وحواء زوجه والشيطان.. وهنا تم الخروج المكاني.. وفيه ينطبق قوله تعالى: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} ([61]) سورة البقرة وهو إقرار بالعداوة بدأ بين الشيطان والإنسان من لدن آدم وحواء وإلى قيام الساعة.

سادساً: إن آدم كان طامعاً حين عصى ([62])، نقول أنه طمع في الخلد والملك الذي لا يبلى.. فرأى أنه بمعصيته هذه ستكون له ديمومة المكث في الجنة وهو يعلم أن الله تعالى غفور رحيم.. لذلك نجح إبليس بمدخله {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى}([63]).. وقد أقسم لهما "وقاسمهما" وآدم عليه السلام أخطأ بتصديقه لهذا اللعين ونسي تحذير الملك العليم جل جلاله.. وهو قد تبين له بعد أن أكلت حواء أن الأمر غاية المصلحة، وهذا أيضاً يدخل في قياسه الذاتي دون الرجوع لمقياس الحق عز وجل. الذي قال لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.. وهو نهي لهما معاً لمجرد القرب ناهيك عن الأكل.. إذن لم يستوفي الشروط كاملة بأكل حواء وحدها من الشجرة.. وهذا يسر لإبليس إزلالهما عنها. "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ" يصح أن يكون الضمير في قوله تعالى "عنها" عائد إلى الجنة، فيكون معنى الكلام:

أزلهما أي نحاهما ويصح أن يكون عائداً إلى أقرب المذكورين وهو الشجرة، ويكون الكلام، كما قال الحسن، وقتادة: وأزلهما أي من قبل الزلل. وعلى هذا يكون تقدير الكلام (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عنها) أي بسببها. كما قال تعالى: {يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ} ([64]) أي يصرف بسببها من هو مأفوك.. فلهذا قال تعالى: (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فيه..)..([65])

ماهية مداخل الشيطان لغواية بني الإنسان؟

ومداخل الشيطان كثيرة، أعظمها هو حب المال، قال منبه: لما ضربت الدراهم والدنانير، حملها إبليس وقبلها وقال سلاحي وقرة عيني وقرة قلبي.. بكما أغوي وبكما أطغي، بكما أكفر بني أدم، بكما يستوجب ابن آدم حبي.

قال وهب بن منبه: الويل ثم الويل لمن آثرهما على طاعة الله.. وإبليس يقعد لبني آدم من كل مرصد، ويوسوس بفعل المحرمات قال تعالى عن إبليس إنه قال: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} ([66]). وما أن يشرع العبد في أداء عبادته وفرائضه، حتى يأتي الشيطان ويوسوس له عن اليمين وعن الشمال.

ماهية الوسوسة؟

هي ابتداع ما لم تأتِ به السنة. وما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة، زاعماً أنه يصل بذلك إلى تحصيل المشروع، وضبطه..([67])

ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب مكايد الشيطان: قال عمر ابن عبد العزيز سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فلما كان من الحول رأى فيما يرى النائم، جسد رجل يشبه البلور، يرى داخله من خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعداً عند منكبه الأيسر، بين منكبه وأذنه، له خرطوم طويل دقيق، قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه، فإذا ذكر الله عز وجلّ خنس.. خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعداً عند منكبه الأيسر، بين منكبه وأذنه، له خرطوم طويل دقيق، قد أدخله من منكبه الأيسر إلى قلبه، فإذا ذكر الله عز وجلّ خنس.

قال قتادة: أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل ناحية، غير أنه لم يأتيك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة ربك، في قوله تعالى "الوسواس الخناس" قال سعيد عن ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سهى وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.([68]) أي توارى واندس.

وعن ابن سعيد رضي الله عنه، قام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو خلفه، فقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس، وهو بين يديّ فمازلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين يدي إصبعيّ هاتين الإبهام والتي تليها، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً في سارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل...([69])

وأشد ما يكون اجتهاد الشيطان على المؤمن عند الموت. قال أبو الحسن في شرح رسالة ابن أبي يزيد، روى أن العبد إذا كان عند الموت قعد عند رأسه شيطانان واحد عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه على صفة أبيه يقول له: يا بني إني كنت عليك شفيقاً ولك محباً، ولكن مت على دين النصرانية فهو خير الأديان، والذي عن شماله على صفة أمه، تقول: إن بطني كانت لك وعاء، وثدييّ لك سقاء، وفخذي لك وطاء، ولكن مت على دين اليهودية فهو خير الأديان. قال سفيان إن الشيطان أشد بكاءً على الميت المؤمن إذا مات من بعض أهله، لما فاته من افتتانه إياه في دنياه. ([70]).. قال تعالى: {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ}([71]) سورة آل عمران. أي لا تزغ قلوبنا عند الموت، وقد هديتنا زمناً، وقال بعض العلماء في قوله تعالى: {وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ} ([72]). قال بالسابقة، وقال الحكماء إنما يوزن من الأعمال خواتيمها.

وبعد كل ما فعل إبليس ويفعله، يرجو رحمة ربه ويسأل أن يغفر الله له ويتوب عليه.

وذكر ابن أبي الدنيا: " أن إبليس قال: يارب اعفني من السجود أعبدك عبادة ما عبدها أحد من خلقك. قال فأوحى الله إليه إنما أطاع من حيث عصيت.

وختاماً لهذه الجزئية من كتاب حقيقة السحر بين العلم والدجل.. كان لا بد من الحديث عن موت إبليس في آخر الزمان.. وكيف قبضت روحه الخبيثة، وهو الملعون المطرود من رحمة الله تبارك وتعالى..

فكيف يكون موت إبليس لعنه الله؟ وكيف ستخرج روحه الخبيثة؟

هذا وقد تعرفنا من قبل على الجن والشياطين، ثم إنتهينا بمعرفة نهاية إبليس اللعين. آن لنا أن نسأل هنا:

ما هي حقيقة السحر؟ ([73])

وأن نحاول الرد على الذين ينكرون حقيقته.. والذين يخلطون بينه وبين الشعوذة والدجل..

وهل السحر علم؟ أم هو مجرد صدفة؟ وهل له علاقة بالتنجيم؟ وما مدى علاقة الساحر بالشيطان؟ وما هو ميدانه وأعماله؟؟؟.

يقول تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}. ([74]) صدق الله العظيم الذي وضح لنا بكلماته حقيقة السحر، وأعراضه، وكيف يبطل، بفضله تعالى جلّ وعلا، بهذا القرآن الذي فيه الإعجاز الأكبر، فصار يقيناً للمؤمنين وهو يزيد من الإيمان.. فكل الأسباب الواهنة، تزول وتذهب جميع النفوذ أمام عظمة الحق. ولا نصرة ولا شيء ينفع إلا لمن ارتضى له الرحمن قولا.

فالسحر حقيقة واقعة، وهو قد يعطي الساحر قوة عجيبة تمنحه كسر النواميس، بأن يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، ويقتل من غير أداء، بل وقد يصل به إلي قلب الحبال أفاعي والناس حمير.

يقول ابن منظور: (السحر عملٌ فيه تقرباً إلي الشيطان ومعونة منه، والفاعل الحقيقي في ذلك ونحوه هو الله تعالى، كسائر أفعال العباد، فإنه الموجد لها والمسخر لأسبابها، والإنس والجن والعزائم والأقسام، ليس لها إلا التسبب و الكسب. لا إله إلا هو خالق كل شئ ...)([75]).

ولعل من قال أنه لا حقيقة له. فإنه يقصد الشعوذة التي هي خفةٌ في اليد، وتسمى حديثاً بنسبتها إلى الفاعل "الحاوي" ويجتمعان في أن ترى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين.

ما هو أصل السحر؟

هو: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره. فكان الساحر يرى الباطل في صورة الحق، ويخيّل الشيء على خلاف حقيقته لقد سحر الشيء عن وجهه. أي صرفه ومنه الأخذة، وهي التي تأخذ العين، فيظن أن الأمر كما يرى وهو ليس كذلك، يعني منه ما يصرف قلوب السامعين إن كان غير حق. وكان المعنى: أنه يبلغ من ثنائه أنه يمدح الإنسان ويصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله، ثم يذمه فيصرف عنه القلوب. فكأنه قد سحر السامعين بذلك.

وابن خلدون يرد العلم بأحوال الناس والتاريخ وبسائر الفنون إلى الله: (ومرد العلم كله إلى الله، والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب،

ومن كان الله في عونه تيسرت عليه المذاهب، أنجحت له المساعي والمطالب. ونحن آخذون بعون الله فيما رمناه بأغراض التأليف، والله المسدد والمعين وعليه التكلان.)([76])

ويقول في الناس طبقات، يفضل بعضها بعضاً، في الاستعداد الشخصي في نفوس الآخرين، والإطلاع على الغيب، كالسحرة وعاملي الطلسمـــات، والأنبيـــاء (.. إن نفوس الأنبياء عليهم السلام لها خاصية تستعد بها للمعرفة الربانية، ومخاطبة الملائكة عليهم السلام، عن الله سبحانه وتعالى... وللأنبياء تأثير في الأكوان المادية والطبيعية، والنفسانية البشرية،.. ولكن" بمدد إلهي وخاصة ربانية)..([77])

أما الكهان، وعاملو الطلسمات والمشعوذين أو المشعوذين، فإن تصرفهم في الأمور المادية والنفسانية، وتأثيرهم في الآخرين يكون بقوة شيطانية، أو بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم الأخرى – شياطين – للإطلاع على شيء من الغيب أو اكتساب شيء من التأثير في الألوان. وهذا كله توجه في طلب المعونة من غير الله. وهو كفر ([78])

والتنجيم عند ابن خلدون من العلوم إلا أنه يقول بأنه علم ظني.. ومن أجل ذلك كانت هذه الصناعة – أي صناعة التنجيم – ترمي إلى معرفة الغيب خاصة، وهي فاسدة.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنـــــ728ـــــة للهجرة، يقول في السحر والسحرة والجن: (إن الإنسان إذا فسدت نفسه ومزاجه، يشتهي ما يضره، ويتلذذ به، بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه، وخلقه وبدنه وماله، كالشياطين الذين يشتهون الشر، ويتلذذون به،

ويطلبونه ويحرصون عليه، وإن كان موجباً لعذابهم، وعذاب من يغوونهم من الإنس، فهؤلاء السحرة إذ تقربوا إلى الشيطان بعزائمهم وأقسامهم وكتابة روحانياتهم المشتملة على ما يحبون من الشر، والكفر والشرك. صار ذلك كالرشوة لهم. فيقضون بعض أغراضهم، كمن يعطي غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة. ومنهم من يكتب في روحانياته كلام الله بالنجاسة، ومنهم من يقلب كلامه تعالى عز وجلّ. فإذا قالوا أو كتبوا ما تحبه الشياطين، وترضاه منهم، أعانوهم على بعض أغراضهم. كتغوير ماء، أو حمل في هواء، أو إتيان بمال... إلى غير ذلك مما تفعله الشياطين على أيدي هؤلاء السحرة،... واعرف من كل نوع لهذه الأنواع من الأمور المعينة،ومن وقعت له، ممن أعرفه ما يطول حكاياته.. ([79])

وقال: (وجماهير الأمم يضرون بالجن، ولهم معهم وقائع يطول وصفها ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جهالة المتفلسفة والأطباء ونحوهم. وأما أكابر القوم فالمأثور عنهم إما الإقرار بها أو عدم التعرض لها. وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها، إنما معه عدم العلم، إذ كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذي ينظر في البدن من جهة صحته ومرضه، الذي يتعلق بمزاجه. وليس له تعرض لما يحصل من جهة الجن. وإن كان قد علم من غير طبه أن للنفس تأثير عظيم في البدن، أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك للجن تأثير في ذلك، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أن الشياطين تجري من ابن آدم مجري الدم.

والشاهد: أن ابن تيمية قد وضح في هذه الرسالة عدة أمور منها: عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.. دلالة واضحة على تأثير الجن في صحة وعافية الإنسان، وأن له حقيقة وجود في حياة الناس، تؤثر وتتأثر فيها، وأن لهم أحكاما وأعمالا.

والسحر عبارة عن اتفاق.. وعقد يبرم بين الساحر والشيطان. على أن يقوم الساحر بفعل بعض المحرمات حتى يساعده الشيطان في تنفيذ ما يطلبه. من تلك المحرمات على سبيل المثال والتي تؤدي بالساحر إلى الكفر والهلاك بأن يضع المصحف تحت قدميه احتقاراً له، أو يكتب بعض آياته بالنجاسة.. أو أن يصلي من غير طهارة وأن لا يذكر اسم الله... إلخ.

وقال ابن القيم في زاد المعاد: هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها.. فالساحر والشيطان قرينان التقيا على معصية الله عز وجل، وإذا عرفت الحقيقة بأن الساحر لا يستطيع أن ينفع نفسه ناهيك عن أن ينفع غيره وهو لا يجد راحة البال طول حياته وراحة الضمير حتى لينام ليلة واحدة...

إن العلاقة بين الساحر والشيطان هي العامل الرئيسي في عمل السحر فبالتالي هنالك حقوق وواجبات على كل منهما. قد تكون طبيعية خصوصا إذا علمت أن الساحر عليه أن يشرب العطر أو الخمر أو الدم.. لكنها شروط يمليها الشيطان على الساحر لكي يقضي له طلبه. وبما أن ذلك الطلب فيه مضرة للغير فمن الطبيعي أن يصير الشيطان طالبه. وهي تضر به ضررا بليغا بدم صحته ويدهور عافيته يقول تعالى:

{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}([80]).

وقال صلى الله عليه وسلم: السبع الموبقات هي الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس بغير الحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)...([81])

بعد هذه النبذة عن ماهية السحر.. ومعرفته بصورة عامة وقبل الدخول في ميدانه.. ورؤية مختصرة له إسلامياً. فإننا سنتعرف على السحر ميدانه.. وكتبه.. وبعض الأقوال عنه إضافة إلى علاقته بالروح والأشباح.

إن ميدان السحر الذي يبنيه البعض على علم الأرواح القديم الحديث ([82]) – إن صح التعبير – فهو شاسع وله أربع نواحي رئيسة هي السحر الإنساني.. والسحر الذي تحدثه الطبيعة وعواملها.. والسحر الجهنمي أو السحر الإلهي – الذي سنبينه في حينه – فهي متصلة بالأحوال الجوية والأبراج السماوية أي بعلم الفلك.. وهو ما يعرف عند بعض المحدثين بالسحر الأسود وهو خاص بإحداث الشر وإيذاء المخلوقات، وميدانه استخدام قوى الطبيعة الخفية من جن وشياطين ونباتات وأبخرة في تمازج وتجانس فيما بينها... يقول تعالى {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا

يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }...([83])

وتصديقا لذلك كله فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم سيدنا سليمان عليه السلام في المرسلين، فقال: بعض أحبار اليهود ألا تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبيا.. والله ما كان إلا ساحرا. وبهذا فقد كذبوا ونزلت هذه الآيات الكريمات.

الشاهد منها أولاً: اتباع الناس — اليهود - للشياطين الذين وضعوا إفكاً وكذبا السحر بادعاء إن سليمان عليه السلام، كان ساحرا.

ثانيا: السحر علم مترل من خبير عليم.

ثالثا: هو فتنة نزلت على ملكين اسمهما "هاروت وماروت" وكانا بأرض بابل..

رابعا: إمكانيات هذا العلم الكبيرة في تغيير نواميس الطبيعة من تفريق بين المرء وزوجه أي تحيل المودة والألفة إلى كره وتفرقة وشتات.

خامساً: إن هذا العلم ضار يستخدم للضرر بدليل الله وتحت مشيئته.

أخيراً: تثبت علاقة تعلم السحر أو - علم السحر- بالشياطين وغضب الله سبحانه وتعالى. وقد تطرقنا في بداية هذا المخطوط لتعريف كامل عن الجن والشياطين: لكن الآن سنتعرف على كتب السحر والسحرة خاصة عند قدماء المصريين نسبةً لأن السحر في ذاك العصر كان حرفة مما جعل معجزة سيدنا موسى من جنس ما برعوا فيه وهو السحر. وهم قد بلغوا درجة عالية من الإتقان والاحتراف، حتى أهم وضعوا له

الدواوين والمخطوطات، وصارت له حيثية وجودية لما فيه من إمكانيات لخرق العادة الطبيعية، وبهر الأعين ومن ثم العقول.

لذا كانت معجزة سيدنا موسى عليه وعلى نبينا السلام.. دحض لهذا العلم.. وتبيان لضعفه رغم إمكاناته، بهوانه على الله عز وجل.. إذ أرسله جل شأنه بمعجزة العصا التي قصها علينا القرآن الكريم وهي تسعى ثم تلقف ما يدعون من الكذب وخدع الأعين فكان دور السحرة الأيمان بنبي الله، وذلك لمعرفتهم الفرق بين المعجزة والسحر، وهذا ما سنعرفه في حينه.

مـــا هو الفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج والخدعه السحرية ؟

قال الرازي: إن أنواع السحر ثمانية هي كما يلي: سحر الكذاب والكلدانيين وكانوا يعبدون الكواكب السبعة السيارة وهي الشمس، القمر، زحل، المريخ، عطارد، الزهرة والمشتري.

سحر الأوهام: ويرجع إلى قوه ذاتية في الإنسان ذاته، ولعل ما يوضحها الحسد وهو حقيقة لقوله صلى الله عليه وسلم: (العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) رواه مسلم.

الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن.. وهو كفر والعياذ بالله.

التخيل والأخذ بالعيون والشعبذة أي مهر في الاحتيال ورؤية الشيء على غير حقيقته باعتماد خداع الحواس.

سحر الآلات الهندسية ولعل ما يوافق ذلك كثير من الألعاب الحديثة.

سحر الاستعانة بخواص الأدوية.

سحر التعليق بالقلب ويسمى حالياً الإيحاء.

السعي بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة. يقول الشيخ بدر الدين العيني: (السحر على أنواع، الأول أنه بمعنى مالطف ودق، ومنه سحر الصبي أي خدعته واستمالته. فكل من استمال شيئاً فقد سحره. وفي الآية {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} ([84]) سورة المؤمنون. إشارة إلى هذا النوع، والثاني ما يقع بخداع أو تخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإليه الإشارة بقوله تعالى (يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى) والثالث ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم وإلى ذلك إشارة إلى قوله {وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} والرابع ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها والخامس ما يوجد من الطلسمات... ([85])

لقد كانت كتب السحر، وعلومه ضمن العلوم المقدسة والمندرجة ضمن علم البيان والطب والحكمة. وكانت هذه الكتب تحفظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهياكل، ومن المحفوظات الآن في مدينة لندن ورقة بردية في السحر، قد اكتشفها كاهن في القاعة الكبري للمعبد (كنتيتوس)، مذكور على جوانبها أن الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجأة فأضاءت أشعته سطحها، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة إلى (خوفو) أحد ملوك الأسرة الرابعة. أما السحرة فكانوا ينقسمون إلى طائفتين، واحدة قانونية والأخرى غير قانونية. القانونيون هم الذين كانت تأذن لهم الحكومة بمباشرة السحر، وتعتمد عليهم، وتعول على

آرائهم في الطواريء. ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر، والمقام الأسمى أمام الفراعنة، اشتهر في هذا العلم كثير من أبناء الملوك والأمراء. (كأمنحتب ابن جابي) وهو وزير الملك (أمنحتب الثالث) الذي نبغ في السحر حتى أقاموا له تمثالاً محفوظاً اليوم بالمتحف المصري تحت رقم النحت 3. واشتهر ايضاً الملك (سبزوستريس) حتى فاق جميع السحرة في عصره، وقد كانت الفراعنة يجلون هؤلاء السحرة، ويثقون بهم، ويلقبونهم بكتبة بيت الملك، وكتبة الحياة، ويدعونهم لتفسير الأحلام، والانتصار بهم على الأعداء بإظهار أعاجيبهم المدهشة من خوارق العادات. كما حصل في قصة سيدنا موسى عليه السلام إذ قال فرعون ائتوني بكل سحارٍ عليم، أو لعمل ألعابهم السحرية لتسليتهم ورياضة أفكارهم وكان الساحر لا ينبغ في هذا العلم إلا بعد التمرين الطويل والاجتهاد والمثابرة في السير على المنهج من مقاومة للشهوات والاعتزال لكل الدنيا، والتمسك بالطهارة والعفاف، والامتناع عن أكل اللحوم والأسماك وكل ما له روح، ثم الانفراد والإنزواء عن الناس في خلوة كل أيام حياته.. ولا يجوز له أن يمتهن أي صنعة أخرى حتى لا تشغله عن مهنته ووظيفته الأساسية وهي العمل بالسحر، ولقد أتقن السحرة هذا العلم وتفننوا في أساليبهم حتى أنهم برعوا وأحكموا العمل به و لم يتركوا غاية جهدهم لترسيخ قواعد السحر فصار أحدهم يستطيع أن يأتي بأكبر الخوارق التي تبهر الأبصار والبصائر من دون عناء وتكلف وكأن ما يفعله مجرد لعبة يتسلى بها. ومما ذكر عنهم أنهم قد وصلوا إلى درجات يستطيع فيها الساحر أن يقطع رأس الرجل ويفصلها عن جسده ثم يرجعها دون أن

يحس المفعول به بأي أذى أو ألم، وقد جعلوا التماثيل والأشباح المصنوعة من الخشب والشمع تتحرك بحرية كاملة كما يريدون طوع إرادهم. وكانوا أيضا يستطيعون أن يختفوا فجأة عن الأبصار وهم جلوس في المجلس ويستطيعون قراءة الرسائل المطوية وهي داخل مظاريفها.. ويخبرون عمّا فيها بالحرف الواحد.. وكانوا يخبرون الناس بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.. ومن أعجب أقاصيصهم أنهم استطاعوا أن يقلبوا نظام الطبيعة.. حتى قيل أن أحدهم قد قام بصنع تمثال لتمساح صغير من الشمع، ثم تلا عليه صيغة سحرية فتحرك ذلك التمساح ثم سلطّه على رجل ادعى أنه استحق العقاب فابتلعه التمساح ووقع به في البحر.

والقرآن الكريم يروي لنا قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون وهو مصداق لإمكانيات السحرة في ذاك الزمان بأن جعلوا الحبال والعصي تسعى كأنها أفاعي ووصف الله سبحانه وتعالى ذلك الفعل بقوله (وجاءوا بسحرٍ عظيم) لدرجة أن نبيه عليه السلام وصل درجة الخوف لما رآه من هول وعظمة ذلك السحر.

ماذا اعتقد القدماء عن السحر ؟ و هل آمنوا به؟

يقول الأشعري: "...و نصدق بأن في الدنيا سحر و أن السحر كائن موجود في الدنيا. " ([86])

يتفق النوع الإنساني بأكمله شرقه وغربه، قديمه وحديثه على أن للكلمة سلطان، حيث كان الناس قديماً يعتقدون أن من عمل السحر أنه يوع الأشياء – الطبيعة وعناصرها – بكلمة أو أعداد مقدسة تكتب بطرق

معينة في طقوس معينة "عبارة عن عبارات مركبة يقول بها – فتدين لها القوى العلوية و السفلية، فيفعل بها العجب العجاب.

لكن أصحاب عقيدة السحر لم يكونوا فلاسفة ينظرون من وراء الأجسام ليصلوا إلى حقيقة العقل الإلهي، أو حتى عقل من عقول العلوية بل كانوا أناساً واقعيين يفهمون أن الساحر يعمل بالكلمة كل شيء. حيث يأمر الأرواح العلوية و السفلية بهذه الكلمة فتطيعه. فكل الناس يغرفون من طريقة تفكير كل واحد منهما في هذا المعنى فالأول يقولها دون تعمق، وأما الآخر فيتعمق فيها ويعطيها المعنى الذي لا يقدر عليه الأول. فكان الفرق بين السحر والعبادة عند الإنسان الساذج لا يستند إلى مقياس الشعيرة – أي الفعل التعبدي للتقرب لا للآلهة – الذي اعتمده العلماء خاصة في العصر الأخير في مراجعة العقائد. ولكنه فقط يستخدم للتفريق بين الاثنين – والذي لم يتعمده – إحساسه وحالته حينما يذهب الساحر وحالته عندما يذهب للساحر وبين حالته عندما يذهب إلى الكاهن.. أو إمامه في العبادة، فأحياناً كثيرة يكون الكاهن والساحر شخص واحد. ولكن يظل الاختلاف بين الحالتين قائم. فالسحر لا يكون إلا خفية وتستر وخوف، على عكس طلب العبادة فهي لا تتطلب التخفي ولا التستر، حيث يذهب مشاهراً مطمئناً دون خوف. والفرق في الحالتين واضح بالطبع.

وجاءت حقبة انفصل فيها الكاهن عن الساحر، فظهر السحر على أنه عمل من أعمال الظلام ولو اختلف الأعوان فيه بين الأرواح الطيبة والخبيثة التي يلجأ إلى الشيطان في تسخيرها. ومع مرور الزمن أصبح

السحر صناعة وظهر فيه التخصص كما في كل الصناعات الأخرى حيث انقسم إلى أبيض وأسود أو كما يسمى بسحر الحكماء وسحر الكذبة والمشعوذين، ومفهوم الشعوذة والكذب لا يعني أنهم لا يقدرون على صنعتهم ويحتالون فيها إنما نعتوا بذلك كناية عن استخدامهم الشياطين وحلفائهم فاستخدموا اسمي الكذب والشعوذة الذيّن لا غرو من أنهما من الشيطان.

ومع ذلك فقد ظلت السرية ملازمة للسحر بكلا نوعيه أبيضاً كان أم أسود. فكان الظلام للسحر شعاراً. وظل الناس لا يأمنون للساحر جانب ويخافون منه فأثر بذلك على سلطان الكاهن على الناس الذي راح يلعن عدوه وعدو الخير غير أن الساحر لا يستطيع لعن الكاهن لأن الناس لا يرون للساحر حقاً في اللعن.

وفي أخبار التوراة نجد الكهنة المتنبئون وقد ذكروا وذكر معهم السحرة وأصحاب الجان. فالولاة والحكام كانوا يخرجون الأنبياء لأنهم منكرون لنبوتهم. كما يخرجون السحرة إذا عرفوا بسحرهم.

العديد من الشواهد التي يمكن للباحث أن يستخلصها من خلال أحداث القصة. فنجد فيها بداية التمييز بين الخير والشر، والإمامة الدينية والكهانة السحرية، ومع عدم ظهور حد فاصل بينهما. وأيضاً هناك تمييز في هذه القصة بين السحر الصالح والسحر الخبيث "الأسود"، حيث أن الساحر يستعين بالجان وكذلك أرواح الموتى "المتمثلة في القرين الشيطاني"، دون ذكر نوع هؤلاء الأعوان أو نسبتهم للخير أو الشر، لأنهم في خدمة شاول وهو مغضوب عليه. كما ينسب للسحر تحضير

روح النبي دون إرادته. كما أن استطلاع الغيب وكشف أستاره مطلوب من النبوة كما هو الحال مع صاحبات الجان والأرواح. ولكن مع ذلك فهناك تمييز بين من اختاره الله ومن غضب عليه وذلك في التمييز بين مقام صمويل النبي ومقام شاول.

غير أن العبريين لم يكونوا أكثر تحضراً من غيرهم في مراحل تطور المسائل الغيبية. وكما ذكرنا فقد انقسم السحر قبل هذه المرحلة إلى نوعيه الأبيض والأسود.

وقد جاء عصر سيدنا عيسى وقد عرف السحران بوظيفتين مختلفتين بين الخير والشر. فقد ذكر في الأناجيل حكماء المجوس الذين رصدوا الكوكب وعرفوا منه مولد سيدنا عيسى في مهده وهذا نوع من السحر. وقد اختلف هذا عن غيره من ضروب السحر الممنوعة في العمل و الطلاسم. وقد سمي السحر عندهم بالـــ " magic " أو سحر المجوس، وسمي الآخر بصناعة الساحرة.

وارتبط هذا النوع الأخير بالمرأة لما لها من فتنة ومقدرة على إثارة الغرائز الجنسية. وأيضاً فتنتها بواسطة الشيطان فيحسبونها من اتباعه بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث اعتقد فريق منهم أن المرأة إنسان بروح شيطان. فقد يسخرها الشيطان أو تسخره هي لخدمة أغراضها. و يعتقد القدماء أن هذا النوع من السحر هو أقرب للخداع والغش. لأنها - الساحرة - تعاشر الشيطان في زواج غير مشروع. وهم يضعونه في قائمة السفاح الممنوع بل هو أكبر من إثم السفاح الطبيعي بين المرأة ورجل من الإنس، لأنه بين المرأة و بين عدو الله.

أما عن التنجيم فقد استمر كأصل من أصول السحر حتى بعد اندحار عبادة الأفلاك. ومع أن الناس صدقوا ببطلان ربوبيتها - الكواكب - إلا أنهم لم يكذبوا سلطانها، وتأثيرها في العوالم السفلية لكن تحت سلطان الله. أما الاختلاف فقد كان في مدى قوة هذا التأثير. قال الكشناوي في كتابه عن خلاصة السحر والطلاسم في آراء المختلفين "إن الذي اختص به الصابئة وبعض الفلاسفة الذين وافقوهم على رأيهم إنما هو القول بإلهية الكوكب واستحقاقها للعبادة واستقلالها بالتأثير والتدبير في هذا العالم، فهذا كفر مجمع عليه في جميع الملل والأديان. لأن الملل كلها مطابقة على أن المستحق للعبادة و الذي بيده التأثير وتدبير الكائنات إنما هو إله واحد واجب الوجود متصف بصفات الألوهية و الربوبية، وإن كل ما عداه حادث مفتقر إليه على الدوام لا يستقل بنفسه في شيء من الأشياء و لو لحظة واحدة. وأما القول بأنها مؤثرة بقوة أودعها الله فيها ثم تركها تؤثر بتلك القوة في العالم بإذنه تعالى بحيث لو لم يرد ذلك تبارك وتعالى لما أثرت أصلاً، ومثلوا ذلك بملك يولي شخصاً بقطر من الأقطار فيفوض له الأمر والحكم هناك فيصير ذلك الرجل يمضي الأحكام في ذلك القطر بإذن الملك بحيث لو لم يرد منه لعزله عن تلك الولاية - فهذا القول قد قاله جمع من المليين ومنهم إمام الحرمين و لم يرتضه السنوسي بل عده من البدع المنكرة وشنع على القائلين به و لم يصل بهم إلى حد الكفر. وأما من يقول أنها أسباب عادية أجرى تلك العادة كما هو الحكم في سائر الأسباب العادية من الأكل والشرب والقطع والإحراق، فهذا القول لا ينكره أحد....وثاني الشيئين

المذكورين إثبات القوابل السفلية الأرضية، لأنهم قالوا أن حصول الفاعل المؤثر لا يكفي وحده في حصول الأثر، بل لا بد معه من حصول القابل؛ ولا يكفي أيضاً حصول القابل وحده بل لا بد معه من كون الشرائط المعتبرة للقبول حاصلة والموانع زائلة.. لأنه ربما حدث في العالم الأعلى شكل غريب صالح لإفادة آثار غريبة في مادة العالم الأسفل، فلا تكون المادة السفلية متهيئة لقبول تلك الآثار لعدم الشرط أو لوجود المانع.. فعلى هذا لو تيسرت لنا معرفة طبيعة ذلك الشكل، ومعرفة طبيعة الأمور المعتبرة في كون المادة السفلية قابلة لذلك الأثر، لكان يمكننا أن نهيئ تلك المادة ذلك الأثر.. ".

وقد ظل سحر التنجيم بعيداً عن شبهة التعامل مع الشيطان إلى حين ظهر من يؤولونه على أنه وسيلة شيطانية لمعرفته بحركة الأفلاك وتأثيراتها على العوالم السفلية والعلوية. حتى اعتبروا أن تلامذة السحرة تلاميذ للشيطان.

وقد عرف الكشناوي السحر- وقد سماه علم السحر - يقول ".. فعرفه صاحب "إرشاد القاصد" بأنه علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية، وعرفه ابن العربي الفقيه المالكي بأنه كلام مؤلف يعظم فيه غير الله عز وجلّ و تنسب إليه الكائنات والمقادير، وبعضهم عرفه بأنه ما يغير الطبع ويقلب الشيء عن حقيقته، ومنفعته عند الإسلاميين أن يعرف ليحذر منه لا ليعمل به، ونزع في تحريم العمل به بتاً، وأما مجرد تعلمه ففيه خلاف بين الأئمة، فبعضهم منعوه وحرموه حسماً للباب كالمالكية ومن وافقهم، وبعضهم

أباحوه، وأغرب بعض النظار حيث عدوه من فروض الكفايات لجواز ظهور ساحر يدعي النبوة فيكون في الأمة من يكشفه ويقطعه، وقد حكاه ابن صاعد في إرشاد القاصد. ولتعلمه فائدة أخرى وهي أن يعرف منه ما يقتل فيقتل فاعله به قصاصاً عند من يقول بذلك".

وقسّم السحر إلى "حقيقي وغير حقيقي" وأن الطرق فيه اختلفت على أربعة مذاهب: أحدها طريقة تصفية النفس وتعليق الوهم وهي طريقة أهل الهند، لأنهم يعتقدون أن تلك الآثار السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ولذلك يلازمون الرياضات الشاقة حتى تصفو نفوسهم و تتجرد عن جميع الشواغل البدنية بحسب الطاقة البشرية.

وهذا المذهب مبني على ثبوت التأثير لتوجيه النفس و تعليق الوهم.

والمذهب الثاني من المذاهب الأربعة التي للسحر، طريقة النبط وهي عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة إلى رقية ودخنة بعزيمة نافذة في وقت مختار، وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات وتارة نقوشاً كالتعاويذ وتارة عقداً نعقد و ينفث فيها و تارة كتباً تكتب وتدفن في الأرض أو تطرح في الماء أو تعلق في الهواء أو تحرق بالنار، وتلك الرقية التي يرتقى بها تضرع إلى الكوكب الفاعل للغرض المطلوب على زعمهم، وتلك الدخنة منسوبة لتلك الكواكب لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن أجرام الكواكب، وكتاب "سحر النبط" نقل ابن وحشية يشتمل على تفاصيل تلك الطريقة.

المذهب الثالث من المذاهب الأربعة السحرية، مذهب اليونانيين المتقدمين وهو تسخير روحانية الكواكب والأفلاك واستنزال قواها بالوقوف

والتضرع إليها لاعتقادهم أن هذه الآثار إنما تصدر عن روحانية الكواكب والأفلاك لا عن أجرامها. وهذا هو الفرق بينهم و بين الصابئة أهل المذهب الثاني وأهل الطلسمات.

والمذهب الرابع من المذاهب الأربعة السحرية مذهب العبرانيين والقبط والعرب وهو الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنها أقسام وعزائم بترتيب خاص كأنهم يخاطبون بها حاضراً لاعتقادهم أن هذه الاثار إنما تصدر عن الجن ويدعون في تلك الأقسام أنها تسخر ملائكة قاهرة للجن."

وقد جاء في رسالة اللؤلؤ والمرجان في تسخير ملوك الجان أمثلة لآيات وجمع أعدادها بحروف الجمل وتقسم إلى جداول معينة وذلك لدعوة الملائكة الذين يسخرون الطبيعة والناس.

وقد عرف أن الغربيون أخذوا هذه الثقافات والمعتقدات الشرقية. فاتخذوا كوكب عطارد راعياً للسحر. وقالوا بأنه مزيج من الرب اليوناني القديم والشيطان وجعلوه وليّاً للشيطان، حتى انتهى بهم الأمر إلى تحريم تعلم السحر، فقسموا المعارف بذلك إلى قسمين قسم حلال وهو برخصة الرؤساء ورجال الدين، والثاني حرام وهو كل ما عداه. حتى أصبحت كل العلوم كعلوم الفلسفة والتجارب العلمية ممنوعة إلا لرجال الدين. وأجمل ضمن المعارف الشيطانية كل معرفة يدعي أصحابها أنهم يسخرون الملائكة أو الأرواح العلوية، لاعتقاد شاع في تلك الحقبة أن الشيطان يتشكل بأشكال الملائكة والأرواح العلوية. فقد ذكر على لسان بولس الرسول في رسالة كورنثوس الثانية "لأن هؤلاء هم رسل

كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح، ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك النور، فليس عظيماً أن كل خدامه يغيرون شكلهم كخدام للبر" حتى أصبح السحر جريمة يعاقب عليها القانون بالإعدام. فقد صدر في انجلترا قانون عام 1603م يقضي بالموت لكل من يثبت عليه تعامل بالسحر ولو بالعلاج.

ماذا عن السحر في العصر الحديث ؟ (87)

أما عن السحر في هذا العصر، فقد انتشر انتشاراً واسعاً، واختلفت تسمياته، بل ونشأت له طوائف وجمعيات وسميت بتسميات عصرية في محاولة لإخفاء حقيقة الأصل وراء ستار الروحية المبتدعة، وعبادة الشيطان وما وراء النفس إلى غير ذلك من التسميات التي هي في عين حقيقتها سحره.

يقول الأستاذ إبراهيم الجمل: (.. ومن الساحرات العاتيات في تاريخ بريطانيا (أنابولين) زوجة هنري الثامن الذي عقد عليها زواجه رغم أوامر الكنيسة ومعارضة رجال الدين وغضبهم عليه، وقد كان أول عمل أتته هذه الشيطانية بعد زواج الملك أن تخلصت تدريجيا من هذه الطائفة ونفوذها. وكانت هذه الإبليسية مع جمالها الفاتن من أقسى وأشد الساحرات الراسيات اللاتي تحدث عنهن تاريخ المملكة المتحدة فكانت لا تتورع ولا تتردد عن ارتكاب أبشع الجرائم وأرذلها بطريقة السحر في سبيل إعلاء كلمتها وفرض سلطتها على الملك وباقي الحاشيته.. وكانت تلجأ في معظم الحالات إلى قتل ضحاياها بواسطة السموم التي لا تظهر لها أعراض على الضحايا ويقال أن هذه السموم أو

السميات كانت تضعها لها الشياطين والمردة الذين يتولون دسها في طعام أو شراب من تريد التخلص منهم) ([88])

كما أنه ظهر في بدايات القرن العشرين أكبر مجموعة للسحر في هذا العصر ألا وهم ما يعرفون بعبدة الشيطان. ولعل الجميع يعلم حقيقتهم ومدى ادعاءاتهم الباطلة في محاربة الأديان. والانصياع لقوانينهم الإباحية للمحرمات.. وارتكاب المحرمات.. من الفواحش والآثام. وقد ابتليت كثير من الدول العربية بوجود عدد كبير لهذه الجمعية الخطيرة.. وقد كتبت كثير من الصحف والمجلات المصرية عن هذه الظاهرة الغريبة بأن تجمعات من الفتيان والفتيات يقومون بأشياء لا تمت للعقل بشيء يتجمعون ويقومون بالرقص وبممارسة الرقص الغريب والفواحش! وقد حوربت بقوة. كما أن نشاطاتهم امتدت عبر الشبكة المعلوماتية. و فيما يلي تقرير عن نشاطات هذه المجموعات في بلاد إسلامية تحصل عليه الباحث من أحد المواقع المهتمة بهذه الظاهرة الخطيرة... (.. كما دخلت ظاهرة الشيطنة إلى مصر عبر منفذ السلام "طابا" دخلت إلى الأردن عبر منفذ السلام "وادي عربة" عبر شوارع التطبيع مع اليهود انتقل عبدة الشيطان من مصر إلى الأردن أسطوانات عبدة الشيطان تباع حول المحفل الماسوني الرئيس في الأردن "محفل الحسين".. ظن البعض أن المخطط الشيطاني انتهى بكشف ألاعيبه في مصر، ولكن الشياطين دائما يبحثون عن ضحايا جدد، فامتدوا من مصر بحثاً عن ضحايا جدد في الأحياء الراقية من العاصمة الأردنية عمان لتبدأ قصة جديدة من قصص عبدة الشيطان في الوطن العربي، ففي شوارع عمان الشرقية والغربية،

بحث اتباع الشيطان عن أوكار جديدة لهم ولطقوسهم الغريبة على مجتمعنا الشرقي حتى سقطت أستارهم بقيام الأجهزة الأمنية الأردنية بالقبض على مجموعة منهم، بعد ضبطهم في إحدى قاعات الاحتفال في منطقة عبدون، إحدى ضواحي عمان الغربية، وهم يمارسون طقوسا غريبة ويرتدون ملابس فاضحة، ويتقلدون بسلاسل من ذهب، ويقومون بالرقص بطريقة مثيرة على أنغام موسيقى غربية صاخبة.. بعد أن شكلوا ظاهرة أصابت قطاعات الشعب الأردني المسلم بالنفور والاستياء.

وقد استقبل الشارع الأردني هذه الإجراءات بترحيب بالغ، وأصبح المواطن الأردني يتمنى استمرار حملات المداهمة التي تواصلت على أماكن تجمعات الشباب والمحلات التجارية التي تقوم بتوزيع أشرطة الفيديو وأقراص CD التي تروج لأفكار وطقوس عبدة الشيطان.

كانت سلطات الأمن الأردنية قد رصدت التحركات المشبوهة لأعضاء تنظيم عبدة الشيطان في الملاهي الليلية، وقاعات اثنين من الفنادق الكبرى، ومقهى كبير للإنترنت، ومطعم شهير للبيتزا، بالإضافة إلى التجمعات الشبابية في منطقة عبدون، بعد أن أعلن عبدة الشيطان عن طقوسهم بشكل علني ورسموا شعاراهم على جدران المنازل، وقاموا بتوزيع أقراص CD تروج لأفكار الجماعة وطقوسهم، وموسيقى (البلاك ميتال)، وأفادت المعلومات المتوفرة، أن هذه المطبوعات الإلكترونية تم تهريبها من الخارج، وقد أعلنت دائرة المطبوعات والنشر الحكومية الأردنية عن مصادرة نحو ألف شريط فيديو، ومئات أقراص

الكمبيوتر التي تروج لأفكار طائفة "عبدة الشيطان" في حملة على مراكز التوزيع، وأغلقت مديرية المصنفات المرئية والمسموعة بالأردن (17) محلاً لبيع هذا النوع من الأشرطة، وقيامها بأعمال القرصنة، فضلاً عن تداول أشرطة تحتوي على ممنوعات أخلاقية ودينية، لكن أعيد فتح تسعة محلات منها بقرار من المحكمة، ورغم هذه الحملات مازالت بعض الأشرطة والأسطوانات بين يدي الشباب في مناطق الشميساني وجبل الحسين، حيث يوجد المحفل الماسوني الرئيس في الأردن والذي يحمل اسماً رسمياً "محفل الحسين".

وكان أتباع جماعة (عبدة الشيطان) قد ظهروا في الأردن منذ ثلاث سنوات، وألقت أجهزة الأمن الأردنية القبض على عدد من أتباع الجماعة واختفت الظاهرة لفترة مؤقتة، لكنها عادت مرة أخرى مع انتشار تعاطي المخدرات بين الشباب الأردني، ومع اتجاه الحكومة الأردنية المتشدد في مواجهة تلك الظاهرة، ونجاحها في الحد من تعاطي المخدرات، اتجهت أنظار أجهزة الأمن إلى القضاء على عبدة الشيطان..

وقد رجع المراقبون بداية مظاهر الانحراف في الشارع الأردني، إلى التطبيع مع العدو الصهيوني بعد اتفاق وادي عربة عام 1994م، حيث نجح العدو الصهيوني في زرع بذور الانحراف في المجتمع الأردني، تماماً كما كانت منطقة طابا المصرية هي المدخل الرئيس لهذه الظاهرة في مصر، عندما أعلنت وزارة الداخلية المصرية القبض على تنظيم كبير العدد لهذه المنظمة في أنحاء مختلفة من العاصمة المصرية، في أواخر سنة 1996م، ومرة ثانية في أوائل سنة 1997م، وضبطت الشرطة نحو

140 فرداً منهم، من الذكور والإناث، كانوا جميعاً من أولاد الطبقة الغنية التي استحدثتها سياسات الانفتاح.

وكان المقبوض عليهم من أعضاء جماعة عبدة الشيطان في مصر قد اعترفوا بأن جذور اعتناقهم لهذه الأفكار جاءت من خلال مجموعة من الصهاينة عبر منفذ منطقة طابا، باستدراجهم عن طريق الجنس والمخدرات والخمور، وقالوا أن هدفهم هو اعتناق الفكر المنحرف وترويجه، والدعوة إلى عدم الإيمان بالله، وإنكار الذات الإلهية، وتقديس الشيطان لكونه القوة العظمى التي تحرك الحياة والبشر، وأثبتت التحقيقات أن منظمات وهيئات خارجية شاركت في التخطيط لنشر هذا الفكر المنحرف.. وقد أعلن مفتي الديار المصرية الأسبق، الشيخ نصر فريد واصل، أن (عبدة الشيطان) مرتدون عن الدين، ونظراً لحداثة سنهم، يجب استتابتهم، فإن رجعوا عن أفكارهم الفاسدة يمكن العفو عنهم، وإن أصروا على الانحراف، ينفذ فيهم حكم الشرع.

وفي رأي أساتذة علم النفس، إن إبليس عند عبدة الشيطان، ليس كائناً له قرون وذيل، وإنما هو يتمثل في فكرة إنكار الحدود وإعلان الذات والإرادة، وهي فكرة محورية في الحداثة الغربية، ظهرت في الرؤية الداروينية الاجتماعية، والفلسفة النيتشوية (نسبة إلى الفيلسوف العدمي نيتشة) التي تهاجم العطف والمحبة والعدل والمساواة، باعتبارها أخلاق الضعفاء، والعالم في منظور هذه الفلسفات؛ ليس سوى خلية صراع لا يوجد فيه عدل أو ظلم، وإنما فقط قوة وضعف، ونصر وهزيمة، والبقاء ليس "للأفضل" وإنما "للأصلح" من منظور مادي، أي "للأقوى"، وإذاً

فهناك مطلق واحد هو إرادة الإنسان البطل القوي المنتصر: الإنسان المتأله، أي الشيطان فلسفياً.

وقد نبهت وسائل الإعلام في مصر إلى بعض غرائب هذه الجماعة، منها مسألة نبش القبور السابق ذكرها، وعادة ما يذهبون ليلاً إلى المقابر، خاصة مقابر الكومنولث بمصر الجديدة ويقومون بالنبش والبحث عن جثث الموتى، ويتراقص كبيرهم فوق الجثة التي يعثرون عليها، وغالباً ما يفضلون الجثث حديثة الوفاة، ويذبحون القطط باعتبار نفوسها من الشيطان كما في العادات الجاهلية، ويشربون من دمائها، ويلطخون أجسادهم ووجوههم بها، ثم يذهبون إلى الصحراء ليعيشوا فيها أياماً لا يضيئون شمعة وإنما يحيون في الظلام، وإشارة رفع إصبعين رمز الشيطان، تعني السلام فيما بينهم.. وقيل في تبرير نبش القبور والمبيت في الجبانات إنه لتقسية قلوبهم، ولمعاينة العدم والشعور به محسوساً، والتدريب على ممارسة القتل دون أن تطرف لهم عين، وقيل عن تلطيخ الجسم بالدم، ليكون العضو عنيفاً لا يخشى الموت، ولا يرهب القتل، ويتأبى على الخضوع لأحد، ويزيد إحساسه بالقوة.

ومن علامات الإناث عابدات الشيطان؛ طلاء الأظافر والشفاه باللون الأسود، وارتداء الملابس المطبوع عليها نقوش الشيطان والمقابر والموت، والتزين بالحلي الفضية ذات الأشكال غير المألوفة مثل الجماجم ورؤوس الكباش، وسماع الأغاني التي تزدري الدين.

وكما كان المقبوض عليهم في مصر من الطبقة الغنية، كانت نفس النوعية في العاصمة الأردنية عمان، مع الاختلاف في أسلوب المعالجة الأمنية الأكثر حزماً وحسماً في المملكة الأردنية.

ونحن نورد هذه الإشارة باعتبار أنها ضمن سلسلة صور السحر في العصر الحديث، وحفلة السحرة، إضافة إلى ذلك الجمعيات الروحية وفرق الزار الشهيرة. يمكن الرجوع إلى صفحات الإنترنت للإستزادة والمعرفة([89]).

ما هو الفرق بين عبادة الشيطان والسحر وهل بينهما علاقة؟

نشأت عبادة الشيطان وصناعة السحر منذ القدم لاعتقاد راسخ بأن في البيئة قوة تتحكم في مصائر الخلق هي قوة الشر. و يقول علماء الأديان أن الراجح المعقول أن الشعور بقوة الشر قد كان في أعلى درجاته عندما آمن الناس بقسمة العلم ما بين النور والظلمة، وبين الطيبة والخباثة. وهم قد جعلوا لإله الشر القدح المعلى في امتلاك نصاب الكون بالنسبة لإله الخير.

ومن تلك الأديان البوذية والزراددشتية القديمة "الثنوية". والتي كان تفرض لإله الشر سلطاناً أكبر من سلطان إله الخير، في العوالم الأرضية. لأن النور والخير منفرادان بالسماوات العلى. والظلمة والشر غالبان على الأرضيين السفلى. وهي عقيدة قديمة قامت في أرض فارس وعلى تخوم السهول الآسيوية حيث لا تعرف تلك القبائل، والعشائر غير شياطين الصحراء وأرواحها المتمردة. وعندهم أن الوجود الأزلي هو وجودان منفصلان. الأول عالم النور والآخر عالم الظلام. ولا فاصل بينهما

يستطيع أن يمنع الآخر إذا شاء. غير أن عالم النور لا يعرف البغي والظلم والعدوان؛ لكن يعرفه رب الظلام حسداً. فيزحف بجنوده نحو رب النور فيأبى رب النور أن يقابل العداء بالعداء، لأن طبيعته المحبة والسلام، وحسبه أن يتجلى فقط حيث شاء. فيهرب رب الظلام مولي غير معقب.. ثم يذهب ذاك المعتقد بأن رب النور عندما كثرت عليه هجمات إله الظلام خلق "جيومرث" ([90]). بمزيج من طبيعة الملك العلوي والحيوان الأرضي، وليلقي جنود الظلام في ميدان القتال ولما كان هو طيب، سليم القلب يحارب شرير مزود بسلاح الخديعة والدهاء فقد انهزم. ثم لم يجد إله النور بدءاً من الهبوط بنفسه إلى ميدان القتال لإنقاذ مخلوقه الأثير.. ثم رفعه إلى الشمس.. إلا أن إله السفلي عرف من تركيب جيومرث سر الآدمية العليا فصنع على يديه "آدم" آخر يمتزج فيه الخير والشر والروح والجسد. وقد ظل حائراً بين هاتين الطبيعتين حتى أشفق إله الخير – إله السماء – عليه، فأرسل إليه المسيح ليدله. و جعل ينادي منذ ذلك الحين "ويل لمن خلق جسدي و استعبد روحي" حتى خذلته حواء فهبط بهما الملك إلى الجحيم معهما ذريتهما من أبناء الشياطين.. والغريب أنه لما ظهرت المسيحية كانت الثنوية والشامانية على أقوى ما كانتا عليه قبل الميلاد. فنشطت المسيحية في مجال واحد مع عقيدة الثنوية التي ملها جنود الرومان من الهند إلى بريطانيا، وهي عقيدة "مترا" بطل النور الذي استشهد في حربه مع إله الظلام، ووعد عباده بالعود إليهم بعد حين ليخلصهم.

لكن عقيدة "مترا" انهزمت أمام المسيحية. غير أن الثنوية لم تقتلع من جذورها. لأن المسيحية لم تكن في دعوتها تنفي غلبة الشيطان على العالم وانصياع الملوك ورؤساء الشعوب لوسواسه ورذائله. فقامت دعوة المانوية التي نسب إلى "ماني" الذي ولد ببابل عام 216م. و قد استهل دعوته مع قيام الدولة الساسانية، فكان من ملكها "سايو الأول" نصرة هذه العقيدة و هو الملك الثاني طوال فترة حكمه. و كان يأمل في توحيد النحل المجوسية على قواعد الدين الجديد. لكنه لم يحقق ما أراده.. حيث سجن حتى مات ووسم اتباعه بالزندقة وسموا الكذابين المنافقين أو "أهرمانيون شيطانيون.".. وقد انتشرت بقايا المانوية والشامانية من بلاد فارس إلى الدولة الرومانية وهم يؤمنون بالخلاص إلى الله من طريق الشيطان. وتكونت عقيدة بين بقايا الأديان الوثنية وطلائع الدين الجديد، "وهي عبادة الشيطان".

وقد كانت عقيدة سرية للغاية لا يعرف شيء من أسرارها، وذلك لأنهم كانوا حذرين من خصومهم إضافة إلى مجاراة طبيعة العبادة التي لا غنى لها عن الظلمة والخفاء.

واشتهر من نحل عبادة الشيطان ثلاث هي:

الأولى "الكاثارية": والتي كانت في ألمانيا واسمها مستعار من كلمة " cather" بمعنى الطهارة في اللغة اللاتينية، وكانت أصلاً نحلة زهد ورهبانية ثم انحرفت حتى اختلطت ببقايا الأديان الوثنية المتخلفة.

أما الثانية فهي "البوجمولية": وكانت في بلاد البلقان، و اسمها مأخوذ من السلافية أي أحباب الله، وقد تحولت من عبادة صريحة إلى عبادة خفاء وعرفت بـ " Bogomil ".

أما الثالثة فهي الألبية "Albigenses": وقد كانت في فرنسا الجنوبية لذا نسبت إلى جبال الألب.

وهذه النحل الثلاث اختلفت في شعائرها ولكنها اتفقت في أنها مشتركة جميعها في العقائد المسيحية المقتبسة من المانوية والأديان الوثنية، وهي لا تخلو من إباحة بعض المحرمات، وتحريم بعض المباحات الواردة في الأديان الكتابية، مثل: تحريم الزواج، ويقولون أنه يستبقى النسل في عام الشر والفساد. ولكنهم يحللون الفسق والشذوذ. بل يدخلونها ضمن الشعائر المفروضة لأنها ترضي الشيطان كما يحرمون أكل اللحوم والجبن والبيض, و كلما جاء من تناسل ذكر وأنثى غير أنهم يبيحون أكل الأسماك لاعتقادهم أنها لا تولد بالتلاقح بين الجنسين. ويقولون أن آدم طلق حواء ثم تزوج بالربة البابلية "ليلى" بينما تزوجت حواء بمارد و ذرية الأرباب الوثنية.

و العقيدة السائدة بين هذه الطوائف السابقة على تنوع مذاهبها تقوم على أساس سلطان الشر على العالم الأرضي، وتنازع الكون بين الإله الأعلى والأسفل وضرورة التفاهم مع الشيطان في هذه الدنيا ذلك أن إله الخير قد ترك خلقه لاعوجاجهم عن طريق الخير، وامتزاج دمائهم وطبائعهم بالشر والسوء. يقول رودس متحدثاً عن تاريخ فرنسا للمؤرخ الكبير "ميشليه" "Michele": يفهم منها أن هذه العبادات امتزجت

بالثورة الاجتماعية وانحلال الأخلاق، وفتور الإيمان بالدين، وقد كان القداس الأسود صلاة إلى الشيطان ينادونه فيها باسم رئيس العبيد، و تقوم فيها بوظيفة الكهانة فتاة عارية تمعن في الرقص حتى يأخذها الدوار ثم يتصدى من الجمع أحد الرجال المندوبين للعبادة فيتمم الصلاة باتخاذ دور الشيطان واعتبار الفتاة محرابها للمعبود.([91])

وقد استمرت هذه النحلة فترة طويلة ساندها في ذلك تنازع الكنائس، وانحلال الدولة الرومانية. إضافة إلى الاستفادة من مظالم المجتمع وجهالة المؤمنين بالسحر وسلطان الشيطان على المقادير الأرضية، عندئذ ظهرت المأسونية ([92]) والتي عملت على ضرب الأديان في معتقداتها و حتى العقيدة الإسلامية التي ظهرت فيها طوائف منها اليزيدية التي تعتقد تناسخ الأرواح، وعودة الأشرار إلى الحياة في أجساد الحيوان، ويقدسون السيدة مريم، والحلاج، ويحجون إلى جبل الدروز – جبل بلبنان – كما يحجون إلى مكة، وكتابهم يسمى المصحف الأسود، أو مصحف يسمى "رش" وهم يعبدون طاؤوس الملائكة الذي هو إبليس.

كيف يتم اللقاء الأول بين الساحر والشيطان؟

يقول محمد جعفر: (.. على الساحر أن يخرج في ليلة مقمرة بعيداً عن العمران عند منتصف الليل أو قبله بقليل ويختار بقعة قريبة منها بحيث تكون موحشة. فيخلع ملابسه حتى يصبح عارياً كما ولدته أمه، ثم يرسم دائرة كبيرة، وينقش بداخل وخارج الدائرة وبجوار محيطها الأشكال والرموز والطلاسم وأسماء الأرواح الخبيثة والشياطين كما قرأها. ثم يوقد شمعتين ويسرق إناءً فضياً ويشوه منظره ويلونه ويضعه

وسط الدائرة وبه حبوب نباتات معينة فينحني ويقفز داخل الدائرة كـــالقرود وهو قابض على الشمعتين بكلتا يديه وينشد أناشيد الشيطان ويتلوا التعويذات الجهنمية كما قرأها حتى يبلغ غاية النصب فيجلس القرفصاء داخل الدائرة كالقرود وهو قابض على الشمعتين بكلتا يديه ويلوح للشيطان في الفضاء بالعقد ويقرأ نصوصه، ويجتهد ويلح ويكثر من القفز والقراءة والتلاوة ويكمل بقية الطريقة والتضرع. وفي هذا الوقت يكون مندوب الشيطان مراقباً له حتى يتأكد من أن الساحر جاد حقيقةً في إتباع الشيطان.. فيظهر له على شكل وصورة أكثر شيء يخافه فإذا ثبت الساحر يستلم منه العقد، ويأمره بالحضور إلى حفلة تعميده في الليلة التي سيحددها له عمدة السحرة.

أما الطريقة الثانية فتتلخص في أن يراقب العمل بالسحر بعد حفظه جميع التعاليم والإرشادات يقصد في ليلة مقمرة دار مهجورة بعيداً عن العمران، ويصحب معه حيوانات، ويجلس عارياً كما ولدته أمه، ويذبح الحيوانات بترتيبها المذكور في الكتب وهو يتلو التعويذ والأناشيد المخصصة، وأثناء الذبح يجمع دماءها في زجاجة قذرة ثم يلقي بها وجلد ذبائحه معها في الخلاء قريباً من المكان الذي يوجد فيه كهديه للشيطان حتى يظهر له ويسلمه العقد وهو يكرر إخلاصه، فيستلمه منه وينبهه بأنه عليه مقابلة عمدة السحرة لتحديد يوم التعميد.)([93]).. وبعد هذا اللقاء الرهيب العجيب، تأتي مرحلة التعميد.

ماذا يعني التعميد ؟ ماهية طقوسه؟ وأين ومتى وكيف يتم ؟

التعميد هو عبارة عن حفل ضخم يقيمه إبليس فرحاً بانضمام عضو جديد إلى حزبه أو فلنقل إلى جماعته.. وعادةً ما يتم التعميد في الليلة التي تلي أول لقاء بين الساحر والشيطان أو عمدة الشيطان، وفي هذه الليلة تتم دعوة جميع السحرة والساحرات ليشهدوا التعميد وأحيانا يكون التعميد للسحرة القدامى ممن زاولوا الصنعة تشريفاً لهم ويجتمعون تلك الليلة لمزيد من التعرف على ما استجد على ساحة العلم.

ويتم هذا فى مكان بعيد نائي عن مناطق السكان، ويحبذ أن يكون في الجبال أو الغابات أو البيوت الطرفية المهجورة، ويجلب كل من هؤلاء السحرة هداياهم ليتقربوا بها إلى إبليس فينالوا رضاه وعطاياه مثل أن يمنح مزيد من الأعوان أي من الشياطين الصغار. ومن الهدايا المحببة إلى ابليس القربان المقدس وهو عبارة عن طفل صغير مقتول بعد أن تمارس معه الفاحشة يقول شيخنا: "في هذا القربان أسوأ ما يمكن أن يوصف من انتهاك لحرمات الله أولاً زنا ثم قتل وسرقة أزيّة لوالديّ الطفل إضافة إلى انتهاك الكرامة الإنسان".

ومتى ما اكتمل الحضور، يتجرد الجميع عن ملابسهم ويبدأون بالإنشاد الذي فيه تعظيم للصنعة والشيطان، وهكذا تتوالى الطقوس في دقة.. فيرسم السحرة دوائرهم بالألوان والرموز.. والنقوش الملونة كلٍ على حسب طريقته التي أُعطيه له.. ثم تشعل نار ضخمة عندها يظهر عمدة السحرة ثم مندوب الشيطان.. وولد إبليس الأكبر رمز الشر المطلق في أردأ الثياب المتسخة والملطخة بالدماء وجميع القاذورات ([94]).. فتعلو الصيحات السعيدة.. ويشتد الهياج فتعلو الأبخرة.. ويوضع على النار

قدر كبير فيه مجموعة من الخضروات البرية وعروق لنباتات معينة.. ثم يذبح الخترير باسم إبليس العظيم.. ثم يتوسلون في الدعاء لإبليس بأن يحضر.. وتتترل الشياطين والأرواح الشريرة.. وهي ما تدعي بالقرين، الجني المصاحب للإنس الذين قد ماتوا.. ويزداد ارتفاع الأصوات بالغناء والإلحاح على إبليس بالظهور. عندها يبدأ السحرة في احتقار جميع الأديان وقراءة الكتب المقدسة بشيء من التهكم، والسخرية.. وقراءة القرآن مخلوطاً ببعض الأسماء للشياطين والمردة الحضور.. أو يدخلون في القراءة ما يرضاه إبليس، أو قد يقلبون آيات القرآن بتلاوتها معكوسة لتعطي معاني أخرى.. أما الأغاني التي يتغنون بها فهي أغاني متعارف عليها من الأغاني الساقطة بأصوات فنانين مشهورين عرب وغيرهم.. ويطلقون بعض الأبخرة المشهورة مثل: الميعه السائلة.. والكسبرة.. والكندره.. والخلة الشيطانية.. واللبان الجاولي، والذكر.. إلخ. ثم يبدأ إبليس بالظهور تتقدمه علامات بعد الإلحاح والاستعطاف من السحرة وبذل الجهد في ذلك.. فيظهر مندوباً أخيراً في شكل حيوان، أو إنسان، أو نصف إنسان ونصف حيوان. فيقابله السحرة بالتهليل والتصفيق والإحترامات.. ويتسابقون لنيل رضاه.. ويتنافسون في تقبيل حوافره التي تشبه حوافر الحمار.. وذلك لأن كل من يرضي عنه منهم يعطى امتيازات أكثر وأعظم من الآخرين.

ثم يقوم العمدة بتقديم السحرة لإبليس الذي يظهر لهم عياناً في تلك الأثناء.. لإجراء تعميدهم.. ويبدأ ذلك، بأن يأتي الساحر ومعه قطعة من القربان المقدس، فإذا قبله إبليس بصق عليه وهو يضعها تحت قدميه

ومعها الصليب إن كان مسيحياً، أو المصحف إن كان مسلماً. بعد ذلك يقوم عمدة السحرة بإخراج طير صغير - غالباً حمام - أو أي طير آخر. فيتلو عليه بعض التعاويذ فيصير طفلاً صغيراً ثم غلاماً فيمارس معه الفاحشة، والحضور ينظرون بتركيز، والصمت مخيم على المكان إلا من صراخ وأنين ذلك الغلام.. فيضحك إبليس ضحكةً مجلجلة، عندها يقدم عمدة السحرة الغلام لإبليس فيقع عليه، ثم يذبحه، ويراق دمه حتى آخر قطرة فيأخذ السحرة هذه الدماء ويمسحون بها أجسادهم وجسد مندوب الشيطان خاصة الأماكن الحساسة منه ثم يرفع الساحر الجديد ويمسح جسده من كل الموجودين ثم يأخذ ذلك الطفل ويلقي به في الوعاء الموجود وسط القاعة مع بقية الخضروات والقاذورات ويقدم كطبق رئيسي في وجبة حفل التعميد الذي يتكون من جسد ذلك الغلام مع لحم الطيور والخنازير ولحم البقر وأشياء أخرى.

وحتى تلك اللحظة يكون مشكوكا في ولاء الساحر الجديد لإبليس فيؤمر بسب الأديان جميعها علنا فإذا فعل سجد لإبليس فيركله ركلةً شيطانية تطيح بعقله فتسيل دماءه ويقال أنها لا تتوقف لأكثر من يومين.. فيطلب منه أن يتمرغ بالتراب المخلوط بدمه فإذا فعل سلمه مندوب الشيطان العقد.. وبعدها يسجد سجدة شكر لإبليس وقبل أن نتعرف على ماهية العقد ونذكر هنا أن إبليس يتفل تفلةً على ذلك الساحر تكون بمثابة البصمة للساحر.

ما هو العقد بين الساحر والشيطان؟

هو عبارة عن خرقه من الجلد. وهذا الجلد إما أن يكون جلد كلب، أو حمار أو خترير على الأرجح. تكتب فيه بعض الطلسمات والكلمات الغريبة بلغة غير مفهومة، وقد يكتب فيه اسم الله، لكنها تكتب بدم الحيض وبقلم معين لشجيرة عشبية تعرف باسم السيكران. وسنورد صورة لهذا العقد الشيطاني بعث به لنا أحد الأصدقاء قال إنه قد وجده عند ساحر هلك - راجع نهاية الكتاب - .

ويوقع على هذا العقد الذي هو حقيقة وليس مجازاً، إبليس، وعمدة السحرة، والساحر، ومندوب إبليس. فيكون بذلك الساحر معترف به في تلك المملكة الخبيثة. بعد ذلك يستلم إبليس ذلك العقد بشيء من التهكم والسخرية، ويتفل على الساحر بصقة شيطانية تلتصق بجسده، وتكون ملتصقة بالساحر مثل الدرهم البقلى سوداء أو غامضة اللون، وهي عديمة الإحساس في أي مكان في جسد الساحر غير أنه لو كان الساحر أنثى تكون في أحد المواضع الحساسة كالصدر أو أسفل البطن. ويقال أن الجني الذي يلازم الساحر يتغذى منها على دم الساحر.

وبعد أن ينتهي الحفل، وقبل أن ينصرف إبليس، يبول في وجوه السحرة، ثم يوشمهم مندوبه بعد ذلك، بأشكال معينة كلٍ على حسب درجته السحرية، ثم يطلق علي كل واحدٍ اسماً جديداً ليتعارفوا بها في عالم السحر. ثم يبدأ الهرج الختامي فيترل إبليس ليواقع الساحر الجديد وينصرف ثم يواقعه بقية السحرة القدامى.. وتستمر تلك الحالة حتى مشارف الصباح قبيل الفجر.

وبهذا تنتهي مراسيم التعميد، ويصبح الساحر مستعداً لمزاولة صنعته مباشرةً. ويكون قد تلقى بعضاً من العلوم التي يمكن له أن ينميها، ويطورها وذلك بالمثابرة والاجتهاد والبحث.

وختاماً لهذه الجزئية نورد ما كتبه كولون ولسون: (.. إن أجزاء معينة من رواية بريوسف "أحد كتاب المدرسة الرمزية الروسية في أوائل القرن العشرين" قد نقلت عن محاكمة فعلية جرت بالقرب من مدينة فيربرج عام 1749م للراهبة "ماريرنياتا" فوق مساو، والتي عذبت وقطع رأسها، ثم أحرقت جثتها في النهاية. وتتضمن اعترافاتها نفس التفاصيل الجنسية الملتهبة، يقول بريوسوف: على لسان الجندي "رابرخت" الذي تعرف على الفتاة رنياتا، وحكت له قصتها عن مس الشيطان لها وتملكها، ويقول أنها دعته لزيارة تجمع الساحرات في إحدى أيام السنة، وقد وصف هذا اليوم وصفاً دقيقاً قائماً على المراجع المعترف بها، يرجع إليه كل من أراد أن يفهم ما كان يفترض أن تفعله الساحرات في هذه المناسبة. يقول رابرخت وهو يصف إبليس نفسه "الشيطان" كان الشخص الجالس هائل القامة يشبه الإنس حتى خصره، ولكن نصفه الأسفل كان يشبه ذكران الماعز، وقد انتهى ساقاه بحافرين، لكن يديه كانت مثل أيدي البشر، كذلك كان وجهه إنسانياً أحمر اللون لفحته الشمس مثل هندي من الآباش. وكانت عيناه كبيرتان، مستديرتان، وله لحية متوسطة الحجم، وكان مظهره يوحي بأن عمره لا يزيد على الأربعين، في تعبير وجهه شيء حزين، يثير الشفقة لكن هذا الإحساس اختفى حالما رفعت نظراتي فوق جبهته العالية، لكي أرى قروناً ثلاثة

تبرز بوضوح، وسط شعره المجعد الأسود، اثنان صغيران في مؤخرة الرأس، والقرن الكبير وسطهما في المقدمة، وحول القرون الثلاثة وضع تاج من الواضح أنه مصنوع من الفضة، كان يشع بريقاً مثل ضوء القمر.

وضعتني الساحرات العاريات أمام العرش، وصحن صارخات: " أيها السيد ليونارد إنه جديد" وحينئذٍ سمعت صوتاً خشناً بعيداً وخالياً من أي تعبير، كما لو كان ذلك الذي تحدث لم يكن معتاداً على لفظ الكلمات، لكن الصوت كان قوياً مليئاً بالإحساس وبالسيادة، وهو يوجه الخطاب إليّ قائلاً: مرحباً يابني.. ويمضي رابرخت قائلاً: كان علي أن أنكر الله ويسوع والعذراء، ثم أقبل يد الشيطان وردفه "دبره".. " وقد لاحظ رابرخت "أن أصابع يديه كلها متساوية في الطول بما في ذلك الإبهام وهي مشققة كالأظلاف.)..([95])

ولعل **الشاهد** من هذه الرواية، لحظة الكفر بالمسيح يسوع والعذراء، فهذا لأن الراوي كان مسيحياً. فإذا كان مسلماً لكان طلب منه أن يكفر بمحمد والله. فالسحر أساساً هو دعوة للكفر. وهذا ما سنتعرف عليه فيما يلي:

ما هو حكم الساحر ؟

روى الترمزي في سننه – عنه صلى الله عليه وسلم – "حد الساحر ضربة بالسيف" والصحيح أنه موقوف على جندب بن عبد الله، وصح عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقتله..([96]).. وصح عن حفصة رضي الله عنها، أنها قتلت امرأة سحرتها، فأنكر عليها عثمان رضي الله عنه إذ

فعلته دون أمره، وروى عن عائشة رضي الله عنها، أيضاً أنها قتلت مدبرة لديها سحرتها، وروى أنها باعتها، ذكره ابن المنذر وغيره.

وقد أخذ الإمام الشافعي، وأبو حنيفة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل من سحره من اليهود. أما الإمام مالك وأحمد – رحمهما الله – فذهبا إلى قتله ولكن منصوص عند أحمد – رحمه الله – أن ساحر أهل الذمة لا يقتل، واحتج بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل لبيد بن الأعصم اليهودي حين سحره، ومن قال يقتل ساحرهم يجيب عن هذا بأنه لم يقر و لم يقم عليه بينة، وبأنه خشي صلى الله عليه وسلم، أن يثير على الناس شراً بترك إخراج السحر من البئر، فكيف لو قتله.. ([97])

وقال الإمام النووي: عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، والرسول صلى الله عليه وسلم، عده من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً، ومنه ما لا يكون كفراً بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر، وإلا فلا. وأما تعلّمه وإعلانه حرام، فإن كان فيه ما يقتضي الكفر كُفر ويستتب منه، وإلا يقتل. فإن تاب قبلت توبته.

وقال الإمام **مالك:** الساحر كافر، يقتل بالسحر ولا يستتاب، ولا تقبل توبته، بل يتحتم قتله كالزنديق... ([98])

ويقول الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، مفتي عام سلطنة عمان: الساحر بالمعنى الصحيح ليس من المسلمين هكذا شدد الرسول صلى الله عليه وسلم، في السحر والساحرين، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل

السحرة. ([99]).. ولنتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يدخلون الجنة، مدمن خمر، ومصدق بالسحر، و قاطع رحم. .. ([100])

ما هي الأمراض التي يحدثها السحر ؟

من أشهر أمراض السحر ما يسمي بسحر التفريق. وهذا السحر قد يكون للمرأة - أي الزوجة - أو للرجل - الزوج - على حدٍ سواء. فلكل منهما أنواع خاصة من السحر، مما يدل على مدى أهميته.. لقوله جل وعلا: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ} ([101])

فالآية الكريمة تثبت لنا أنه رغم فاعلية هذا السحر إلا أنه لا يخرج عن كونه من إرادة الله عز وجلّ.

ومن أنواع السحر:

سحر التفريق وهذا السحر يتضمن عدة طرق كلها تحمل الرجل على أن يكره المرأة ومنها:

- الربط: وهو قد يكون للمرأة أو الرجل فالربط عند الرجل يكون بتثبيط مراكز المخ المسئولة عن إطلاق الإشارات التنبيهية أو إفراز الهرمونات اللازمة والمصاحبة لعملية الإثارة الجنسية. فلا يتمكن الرجل من الانتصاب وهذا يكون بفعل خادم الساحر - الشيطان - حيث يقعد الشيطان في أحد هذه المراكز. فيمنع الزوج من مجامعة زوجته

بالذات. حيث أنة يمكن أن ينتصب ويجامع غيرها. ليوقعه في معصية الله.

والفرق بينه وبين العجز الجنسي العضوي هو أن الذكر يتمكن من مجامعة إناث أخريات غير زوجته - أو إحدى زوجاته -.

ربط المرأة وله عدة أنواع:

- سحر الانسداد: وهو يحدث عندما يأتي الرجل زوجته يجدها كومة من اللحم الميت والذي لا يستطيع أن ينفذ إليها بالرغم من أنه منتصبا تماما. وبعد أن يزول عنه انتصابه يراها على حالتها الطبيعية.

2- سحر برود المرأة: عدم رغبة الزوجة في زوجها، خاصة عندما يكون للزوج رغبة فيها.. ولا يستطيع الولوج إليها. ولكن بعد أن تذهب عن الزوج الرغبة تكون هي راغبة فيه.

3- سحر البغض: وهو أن تكره المرأة زوجها وكل ما يتعلق به، من ملابس وعطر، وغيره مما يكون له علاقة بالزوج.. وفى هذا النوع بالذات تطلب الزوجة الطلاق، دون سبب معين.

4- سحر النزيف: ويكون أثناء الجماع، حيث يشعر الزوج بالسخط على زوجته، لنقاط الدم التي لا تتوقف منها، ولكن ما أن يبتعد عنها يوقف ذلك الدم.

5- سحر التغوير: وهذا يحدث غالباً للعروسين حيث أن العريس يظن أن زوجته البكر ليست بكراً، وهو قد يندرج في سحر التخيّل أو الربط.

6- سحر منع خطبة المرأة: وهو أن ترفض الأنثى كل من يتقدم لخطبتها دون سبب معروف. أو ترى كل من يتقدم لها في صورة قبيحة

ويصحب ذلك شعورها بالقلق والأرق وعدم النوم وضيق وهم وصداع دون مرض عضوي.

سحر العقم: وهو نوعان عضوي وله أسباب معروفة. والآخر وهو ما نتحدث عنه هنا. وسببه الشيطان والجني الذي يرسله الساحر. فهو قد يمسك الحيوانات المنوية أثناء نزولها من الذكر أو قد يقتل هذه الحيوانات المنوية بعد الإنزال أو قد يتسبب للمرأة بتريف فلا يحدث الإخصاب.

سحر التوهم والتخيل:- وهو ما يسميه أهل الطب الحديث الوسواس القهري وفيه يرى المرء أحلاماً و كوابيساً وقد يرى أنه يسقط في هوة ويرى أحداً ما يهجم عليه في اليقظة. وهذا طبعا من صنع الجنى المرسل من الساحر.

وسحر الجنون: هو ما يسمى في الطب بالانفصام. وهو أن الشخص يصاب فجأة بعدم التركيز ولا يهتم بشكله أو مظهره وقد يتكلم عن شخص ما كثيرا حتى يشك الناس في تصرفاته ويقولون أنه قد جن.

وهناك أنواع أخرى من السحر يتسبب في أمراض كثيرة والمعروف منها، على سبيل المثال لا الحصر:

- الصرع الذي ليس له سبب عضوي.
- الصداع.
- الشلل الجزئي أو الكلي.
- تعطيل أحد الحواس.

السوس ويسميه الأطباء السرطان.

ومن أمراض السحر أيضا "إن جاز لنا القول" هو المس والتلبس.

فما هو الفرق بين المس والتلبس ؟

أولاً: المس.. وقبل الدخول في هذا الميدان نشير هنا إلى أنه لا فرق بين المس والتلبس من ناحية التعريف، غير أنه قيل أن الثاني يكون بفعل الساحر أي أنه يرسل الجني ليدخل بدن المصروع.

والقول المهم هنا هو أن الله منحنا قدرة على حماية ووقاية أنفسنا من دخول الشيطان إلى أجسامنا والسيطرة عليها، وهي أن الباريء سبحانه وتعالى قد حبى الإنسان هالة مغناطيسية حول جسده تقيه من مجرد قرب الشيطان منه، وهذه الهالة يمكن أن تزيد وتكبر قوتها كلما كان هذا الإنسان ذاكراً لله مطيعاً له.. ومحافظاً على التحصينات من أذكار الصباح والمساء فعندها تكون الحماية التي هي أقوى من أن يقرب الشيطان من الإنسان أو أن يسلك طرقه. وقد قال العلماء إن الإنسان المتحصن إذا اقترب منه الجني فإنه يحترق. بالتالي فإن الإنسان الذي لا يذكر الله، ويغفل عن أذكاره وتحصيناته، فإنه يكون عرضة لتخبط الشياطين.

إذن ما هو المس والتلبس؟

هما دخول الجني إلى جسد الإنسي في كلتا الحالتين، ولكن الفرق بينهما أن الجني في الحالة الأولى يكون له أهدافه، ودوافعه التي دعته لذلك مثل: العشق، فالجني قد يعشق الإنسي فيدخل جسده ويمسه.. أو قد يكون

بدافع الانتقام من الإنسي الذي تسبب في أذى الجني دون أن يدري ذلك، بأن دفق ماءً ساخناً على الأرض فصادف جني فقتله.

وفي بعض الأحيان يدخل الجني إلى جسد الإنسي دون سبب، فقط يكون هذا الأخير في حالة غضب شديد، أو خوف، أو يرتكب معصية، أو في حالة غفلة، مثل: النوم وحيداً في مكان مظلم، والصراخ أو الغناء في الحمام، أو الكذب والنفاق، والرياء، والتبرج لدى الفتيات، إضافة للحقد والكراهية، وكثرة النظر في المرآة. وفي هذه الحالات يفقد الإنسي الحماية الإلهية له، فيستغل الجني هذه الفرصة للدخول إلى جسد الإنسي -سواء كان مرسلاً من ساحر أو تلاعباً من الجنى نفسه - .

يقول الشيخ بالي: للمس أعراض في المنام وأخرى في اليقظة هي:

أولاً فى المنام:

الأرق، والقلق، والكوابيس، والأحلام المزعجة كرؤية الحيوانات والقرض على الأنياب، والضحك أو البكاء والصراخ، والتأوه، وأن يقوم ويمشي وهو نائم أن يرى أنه ساقط من مكان عالي، وأن يرى نفسه في مقبرة أو مزبلة، وأن يرى أناساً بصفات غريبة، وأشباحاً عجيبة.

أما أعراض اليقظة نلخصها في الآتي:

الصداع الدائم بلا سبب. صدود عن ذكر الله، لأنه يجد فيه مشقة وعناء. الشرود الذهني وعدم المقدرة على التركيز، والخمول، والكسل، والصرع والتشنج، والدوار من غير ما علة.

آلام في أعضاء يعجز الأطباء عن مداواتها.. ([102])

ويقول: أن المس أربع أنواع هي:

مس كلي.. يمس الجن الجسد كله كمن تحدث له تشنجات عصبية.

مس جزئي.. يمس الجني عضواً واحداً من الأعضاء، كالذراع أو الرجل أو اللسان.

مس دائم.. ويستقر الجني في الجسد لمدة طويلة.

مس طائف.. وهو لا يستغرق أكثر من دقائق، كالكوابيس أو كأن يشعر الإنسان أنه وقع في هوة ([103]).

أما التلبس: فهو نفس التعريف غير أن هذا الاسم أًصطلح عليه لأن الجني لا يأتي ليدخل في البدن بدافع شخصي وإنما يكون مرسلاً من ساحر. وللتلبس نفس أعراض المس.

إذاً فالشاهد: أن المس والتلبس هما اسمان لنفس المعنى غير أن الجني في الحالة الأولى يكون أهون من الحالة الثانية، لأنه يكون مرسلاً عليه سلطان الساحر المرسل له.

ما هو الرد علي من ينكرون دخول الجن في أبدان الإنس؟ وهل هو وقف على الجن الكافر فقط؟ أم المسلم أيضاً؟؟. ([104])

يقول تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ([105])

إن من المفسرين من فسر مس الشيطان بالصرع، وقال سيد قطب: عند تفسيره للآية أعلاه: (وما كان أي تهديد معنوي ليبلغ إلى

الحس ما تبلغه هذه الصورة المجسمة الحية المتحركة، صورة الممسوس المصروع وهي صورة معروفة معهودة للناس) ([106])

وقال الشوكاني: إن الصرع نوعان.. عضوي ــ بيولوجي ، وقال عن الثاني.. قد يكون الصرع من الجن ويقع في النفوس الخبيثة منها).. ([107])

وقد استند منكرو دخول الجن لجسم الإنسان على مادة الإنسان التي تخالف مادة الجان، أن لكلٍ منهما حيز يشغله مستقلاً عن الآخر، في الفراغ فكيف لهما أن يشغلا حيزاً واحداً. وأن الجان خلق من النار و جسم الإنسان يضاد النار، وبالتالي لا يمكن أن يدخل جسم الإنسان. وللرد عل إنكارهم نقول :أن ليس في الإسلام ما يدل علي ذلك فقد ورد عن سلفنا الصالح أمثال ابن تيمية، وأحمد بن حنبل، الأشعري، وابن القيم الجوزية، وسيد قطب، وابن كثير... إلخ. وما ورد في الأحاديث الصحيحة، كفيلٌ بالرد على هذه النقطة..

أما من ينكر ويعارض بدعوى أن للجن مادة مخالفة للإنس، نقول: بأن الروح تدخل في بدن الإنسان رغم أن مادها تختلف عن مادة الجسد تماماً.. ونستشهد أيضاً بصناعة السبيكة والتي بينها العلم حديثاً فهي تصنع من مادتين مختلفتين تماماً، ومع ذلك يمكن مزجهما. ويحتلا حيزاً واحداً في المكان.

ويقول القاضي عبد الجبار: (.. وإذا صح ما دللنا عليه رقة أجسامهم ــ أي الجن – وأنها كالهواء لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما تدخل الريح والنفس المتردد والذي هو الروح من التخرق والتخلخل ولا يؤدي ذلك

إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد لأنها لا تجتمع إلا على طريق المجاورة لا على سبيل الحلول). ([108])

أما الرد على من ينكر دخول الجن في بدن الإنسان لأنه نار فنقول: قد ثبت أن النبي صلى الله على وسلم خنق شيطاناً قد عرض له في صلاته حتى أحس ببرودة لعاب الشيطان على يديه. وهو دليل على إنه انتقل من العنصر الناري.)...([109])

وختاماً جاز لنا القول كما إن الإنسان أصل خلقه الطين وهو الآن بصورة اللحم والدم فما الذي يمنع أن يكون الجن في حال بعد الحال.

ولكي تكتمل لدينا أهم السمات والحدود والشكل التاريخي لهذا الموضوع لا بد لنا من وقفة تعريفية عن الأرواح لما لها من علاقة به..

فماذا قالوا؟

مما سبق نستطيع القول أن السحر هو عمل من أعمال الشيطان وهو في ذات الوقت علم مترل.. من تعلمه لإلحاق الضرر بالناس فقد هلك لأنه يؤدي إلى الكفر بالله والإيمان بالشيطان.. وإن أكثر ما اشتهر العمل به والاحتراف بصنعته كان في عهد النبي موسى عليه السلام وإن أكثر الذين تبينوه وتعلموه هم اليهود.. لأنه عندهم اعتقاد. وأن سيدنا سليمان علية السلام كان ساحراً. وهو ادعاء باطل كاذب – والعياذ بالله –.

يقول دانتي في كتابه "الكوميديا الإلهية": نجد مثلاً المصريين القدماء قد عرفوا في ديانتهم الجحيم المعظم بما يحتويه من ألوان العذاب، وتصوروا الفردوس بما فيه من أنواع النعيم والسعادة الأبدية، وعندهم أوزيريس

يزن أعمال الناس ويدفع بهم إلى الجزاء العادل. وفي ديانة البابليين تهبط عشتروت إلى الجحيم حيث عذاب الزمهرير والجوع والعطش لتبعث ناموز إلى الحياة.

أما اليهود عندهم أرض الظلام التي تقع تحت الأرض، وتتلقى الأخيار والأشرار على السواء.

وفي كتاب "تاريخ المدينة" يروي صاحب عن القبائل الهمجية.. فيقول: أن القبائل الهمجية في جميع درجات العالم تلم إلماما خاصاً بالروح الإنسانية وعالمها كما تؤيد بالخلود بوجه عام.. وأن الموت ما هو إلا خلاص الجسم عن طريق هذه النفس المدهشة التي في اعتقادهم تظل في مكان قريب منه. وإن ظاهرتي الحب والكره ينتقلان إلى الحياة الأخرى.

ويقول شمبيليون - مكتشف حجر رشيد -: إن محاكم الموتى حقيقة واقعية وملموسة ولم تكن محض خيال مؤرخ إلا أنها كانت مقصورة فقط على محاكمة الملوك من الموتى دون سائر أفراد الشعب لتقرير ما إذا كانوا يستحقون شرف الدفن في المدائن الدينية أم لا، أنها كانت خطوة أولى لمحاكمة السماء التي تفصل بعد الموت بين البشر أجمعين.

أما هيرودوت فيقول عن الفراعنة: كان الفراعنة القدماء يؤمنون بالخلود إيماناً غامضاً كما انهم كانوا يعتقدون أن هنالك ثواب وعقاب، ولذلك كانوا يعلقون أهمية كبرى على التمسك بملامح الفضيلة بل إنهم ساروا أكثر من ذلك وشكلوا محاكم لمحاسبة الموتى، تحاكم الأموات ويسمح بدفنهم في المقابر أو لا يسمح.

ويقول لويز جاكير في كتابة "الاتصال بالروح في العالم كله": أن الاتصال بالأرواح تتم لمن قضي أربعين سنة في بيوت العبادة يتعبد بتلك العبادات، ذات الأنظمة القاسية والاختبارات المعقدة الدقيقة.

وفي كتاب "الإسلام في عصر" الأستاذ محمد فريد وجدي: إن بعض البراهمة ليس لهم أي اختلاط بهذا العمل الإنساني وليس لهم ما يشغلهم في هذه الحياة إلا دراسة قوى هذا العالم المادي كله، وإذا ظهر أفرادها للناس فليس ذلك إلا لحدوث أمر عظيم الأهمية ومسالة فادحة، ولا يظهرون لهم إلا عن بعد.

ويذكر عن الهند والصين في عدة كتب عن احترامهم للروح وأنها هي ذاك الشيء السامي الذي لا يتعلق بحب الذهب والدنيا فهم لا يرهبون الموت لاعتقادهم أن الروح ستسمو وترقى ولن تفنى ويقال أن كونفشيوس كان يعتقد بأن الروح غلاف جسدى يخالف الجسد العادي.

أما الدكتور أحمد فؤاد يقول في كتابه "في عالم الفلسفة": كان سقراط يؤمن تماماً أن النفس خالدة حتى أنه عندما حكم عليه بالموت ظل يصرخ قائلاً لاتباعه: أنني أعلم أنني سوف أذهب وأموت.. ولكنني ذاهبٌ إلى آلهة حكيمة ورحيمة بعبادها واتباعها، ثم بعد ذلك فإنني سوف ألتقي في هذا العالم برجال أفضل من رجال هذه الدنيا، ولولا ذلك لثارت نفسي ضد الموت.

ويقول دكتور محمود قاسم في كتابة "النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام": كذلك ينتقل المرء من الحياة إلى الموت، ومن الموت

إلى الحياة تماماً.. كما ينتقل من النوم إلى اليقظة ومن اليقظة إلى النوم، وهي عملية تصاعد لابد منها حتى لا تختل القاعدة ويضيع التوازن، ويترتب على ذلك أنه من الطبيعي أن تظل نفوس الموتى حية في مكان ما، حتى تكون منبعاً لرحلة العودة، ولو لم يكن هناك عودة من الموت إلى الحياة لانتهى كل شيء إلى العدم.

وأورد دكتور أحمد فؤاد في سيرته عن أفلاطون: (إذا كانت النفس تتمتع بصفة الخلود فهي لا تخضع إلى الفساد.. وإذا كانت النفس إلهية فعلينا أن نتعلق بها وحدها لأن الفلسفة هي التشبيه بالإله بقدر ما تملك من طاقة إنسانية ولكن الإنسان ليس روحا فقط بل هو روح وجسد ولكل منها مطالب، ولذلك لن يكون الإنسان طالما هو على قيد الحياة ومتصلاُ بذلك الجسد حكيماُ فقط، وإذا انفصل عن الجسد عند الموت، تلقت الروح الحكمة. فالموت للرجل الصالح مطية للحياة الأفضل إلا أنها حياة الروح والنفس.

وجاء عن د.عبد الرحمن بدوى في كتابه "الموت والعبقرية" .. الحياة عند أفلاطون بالنسبة للفيلسوف هي حياة دائمة تتجه إلى التأمل ولا يتيسر ذلك إلا إذا تحررت النفس من البدن فلا بد من الخلاص أي الموت.

أما الأستاذ العقاد ورد عنه في كتابه "الله" من ضمير الإنسان يستمد الدليل على وجود الله.. وفي ضمير الإنسان شعور أصيل بالواجب الأدبي، وقسطاس مستقيم أوحى إليه أن يعامل الناس كما يجب أن يعاملوه، وهذا الوحي الذي أودعه الله النفس الإنسانية ضمين بإسعاد

من يطيعونه وحسن الجزاء لهم من الله.. وقد يسعد الآثمون ويشقى العاملون بالواجب في هذه الحياة وللأبد من عالم آخر يتكافأ فيه واجب الإنسان وجزاؤه وهذا هو البرهان الأدبي على خلود الروح وحرية الإنسان.

أما "كانت" فإنه يقول: الإنسان خاضع في حياته الروحية والمادية معا لدولة واحدة كبرى فإن روحه تتصل في حياته الحاضرة معا بنفس العالمين في وقت واحد ولكنها لا تدرك منهما إدراكا واضحا إلا العالم المادي المحيط به، ولكنها باعتبارها عضوا في العالم الروحي تتلقى التأثيرات الخاصة ذات الطبيعة غير المادية، وتعطيها، وسيجيء ذلك الوقت الذي يثبت فيه أن روح الإنسان متصلة فعلا بعالم الأرواح اتصالا مباشرا وأن هذا العالم له تأثيره على الدنيا التي نعيش فيها.

ويقول موريس جنكتر في "الكتاب الذهبي الخلود": إن انتشار الحياة التي لا تنتهي في العالم قد يشير إلى صحة تلك الفكرة.. فالأفكار هي أكثر الأشياء صدقا في هذه الدنيا وهي لا تنتشر من تلقاء نفسها ولكنها تنتشر بجديتها ومدى صحتها وحقيقتها.

ويقول فيرجسون في "الطاقة الروحية": فلو انصرف العلم إلى شؤون الروح أول ما انصرف لظل ذلك غير يقيني ولا دقيق مهما تقدم في أسلوبه.. ولعل ما كان يميز عندئذ بين ما هو ممكن فحسب وبين ما ينبغي أن يقبل قبولا لا نهائيا، أما اليوم وقد أصبحنا بفضل دراستنا للمادة نحس هذا التميز، ونتمتع بالمزايا التي تقتضيها فإننا نستطيع أن نقدم على المغامرة دون خوف في هذا المجال الذي لم يكتشف بعد

ولكن.. لن نتقدم بحذر ولنلقي عن كاهلنا هذا الثقل الذي يكبلنا بأغلاله حتى نقتحم عالم الروح بكل ما فيه.

ويقول باريت في كتاب "على عتبة غير المنظور": مما ينسجم مع كل معلوماتنا الاقتناع بعالم غير منظور تحيا فيه كائنات حية يملك بعضها ملكات ومن الجائز أنها تفوق ما تملك في عالم كهذا وبمرور الوقت يبدو أن الإحساس بالوجود الإنساني قد وصل إلى جيراننا غير المنظورين.. بل إنه من الممكن أن يكونوا قد عثروا على بعض الوسائل للاتصال العقلي بنا.. بل حتى المادي.

ويقول الشيخ محمد حسين مخلوف: ينبغي أن يعلم إن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافاً كبيراً في أحواله وأطواره.. والروح تبقي في البرزخ وهو مابين الحياة الدنيا والحياة الأخرى من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور – فيه تكون مدركة تسمع وتصير وتسبح في ملكوت الله حيث أراد وقدر، وتتصل بالأرواح الأخرى وتناجيها وتآنس بها سواء كانت أرواح أحياء أو أموات.

وعرفت العقيدة الهندية الروح: بأنها الذات الحقيقية للإنسان التي لا ترى ولكنها ترى ولا تسمع ولكنها تسمع ولا تدرك ولكنها تدرك ولا تعرف ولكنها تُعرف.. هذه هي الذات الأمر الداخلي الذي يفنى.

ويقول د.اتكوس في كتابه "ماذا بعد موتانا؟": إن الكائن الإنساني يجمع إثناء حياته الأرضية ثلاثة عناصر لتكوينه:

أولاً: الجسد الفيزيقي الذي اقترضه من الأرض لفترة ما ويظل مرتبطاً بالأرض عن طريق الأطعمة التي تزود هذا الجسد بأسباب النماء ثم البقاء.

ثانياً: الحياة التي هي بمثابة شعلة تضيء بين القطبين الداخليين في تكوين الإنسان الجسد من أسفل والروح من أعلى ويظل الإنسان مرتبطاً بالحياة عن طريق التنفس في الجو الأرضي المرتبط بدوره بضوء الشمس الذي يزوده بالطاقة فالتنفس. إذاً يربط الإنسان بالطاقة المنبعثة من الكواكب التي تقع الشمس في المركز من حركتيها.

ثالثاً: الروح الخالدة المرتبطة عن طريق الإلهام والإحساس والإرادة تقوى التخطيط الغيبي (الجسد الأثيري). فأثناء الحياة الأرضية تظل هذه العناصر الثلاثة وثيقة الارتباط أحدها بالآخر.. وأثناء الاحتضار تنطفيء الشعلة الحيوية ويبقى القطبان الباقيان وهما: القطب المضيء الذي يظل محيطاً بالروح.. والقطب المضيء الذي يلازم الجسد الفيزيقي الذي يتحول إلى جثة.

ونجد في كتاب "أسس الذاكرة" ليوسفيلد:.. إن أساس الذاكرة ليس عبارة عن مادة بروتوبلازمية، بل عبارة عن بنيان روحي غير مادي يفترض فكرة وجود مادة لازمة للاعتماد عليها ومع ذلك فإن الآثار الناجمة عن الذاكرة ينبغي أن تطبع على مادة يمكننا تسميتها "بلازما الروح" نعتقد أنها ليست مكونة من بروتونات وإلكترونات مادية بل من مركب أثيري فيزيقي كالأثير لكنه ليس عادياً، وهذا المركب من

البلازما الروحية يمثل المخ الروحي للإنسان الذي يبدو أنه مفتاح عدة مشكلات نفسية.

وهذا البنيان يمثل الأساس الدائم للذاكرة ويتلازم مع جميع الظواهر من غير أن يتعارض مع أية واحدة منها، وهكذا يظل التنظيم الجسماني للمخ وللأعصاب سليما لتأدية وظائفه دون أن يتأثر أو يضطرب بالتغييرات التي تحدث بسبب الذاكرة.

ويقول يونج في (الروح بحسب علم النفس): إن النفس البيولوجية التي تحمل الغرائز شأن الأشعة الروحية دون الحمراء، تتحلل تدريجيا إلى فسيولوجيا الأعضاء، ومن هناك تنتشر بظروفها الكيميائية، والطبيعية، وكذلك أيضا نموذج الإشعاع فوق البنفسجي الروحي، أو النفس البيولوجية التي تحمل الغرائز، يمثل حقلاً لا يبرز أيّاً من الخصائص الفيسيولوجية، ومع ذلك لا ينبغي أن ينظر إليه في نهاية التحليل بوصفه إنه محض أمر روحي. لكنه عبارة عن مجموعة وظائف فسيولوجية تتم بنفس طريقتها.

إن هذه النماذج المطابقة لا تشعر بها، ولكنها للاختيار كعوامل تلقائية، ولا نملك إلا أن نصف طبيعتها بما يتفق مع آثارها الرئيسية بوصفها روحاً في المعنى الذي حددناه، وعلى ذلك فإن الأمر يتطلب وجود نفس مرتبطة بالمادة في رقعة ما، أو بعبارة أخرى مادة لها روح خاملة، ولا تبعد طبيعتها كثيراً عن بعض الصيغ التي يعبر عنها علماء الفيزياء.

ونحن نذكر أن هناك وجود ظواهر روحية لا يقدر قيمتها الحقيقة إلا أولئك الذين أتيحت لهم فرصة الاقتناع بها عند ملاحظة شخصية.

ويقول جيمس آرثر في: "على حافة العالم الأثيري".. عن الحمل إنه يكون عندما يقترن العقل بالمادة، ويقول: إن العقل من رتبة مغايرة لرتبة المادة، وهو مادة تهتز فيها فوق الأشعة البنفسجية بكثير - فهذه المادة الأكثر طاقة، تسبب اتحاد خلية تذكير بخلية تأنيث، وبعدئذٍ يبدأ التكثيف والنمو - وكل جرثومة حيوية تتألف من عقل ومادة فيزيقية، وتؤلف المادتان الأخيرتان الجسم، وعلى ذلك فكل خلية فيزيقية لها خلية أثيرية تشبهها ومن ثم يكون الجسم الأثيري مشابهاً للجسم الفيزيقي خلية خلية.

وتجمع هذه المادة الأكثر طاقة حولها في الظلام مادة فيزيقية ولا يمكن أن يكون الجمع في غير الظلام في مبدأ الأمر، لأن الضوء يجعل تجسد هذه الأرواح مستحيلاً، أو بعبارة أخرى تجمع حولها مادة تهتز بين الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية وتعكر هذه المادة الألطف منذ البداية وتكوّن الإطار المكثف لكي تتجمع حولها فيكون في النهاية جسداً. فإذا ما قوي الجسد واستطاع أن يتحمل اهتزازاتنا الضوئية غادر الظلام وحدث ما نسميه ولادة.

وينحدر من ثم إلى العالم الطبيعي عقل أو نفس ليؤدي وظائفه فيه، وتستمر عملية التكثيف والترقي. فالمادة الطبيعية تستمر في تجمعها حول الإطار الأثيري ويسير النمو العقلي مع النمو الفيزيقي جنباً إلى جنب، ولا يقف النمو العقلي على الرغم من أنه مع تقدم السن لا يستطيع أن يؤدي الوظيفة بنفس السهولة، ومع ذلك فالشخصية تكون قد تعينت بالضبط لأن العقل تتبعه الصفات التي تجعلنا ما نحن عليه وما المخ

الفيزيقي إلا عطاء يقي العقل من الاهتزازات الفيزيقية حتى يقوى على تأدية وظيفته خلال المخ الأثيري وحده، ويتبع العقل الذاكرة والعواطف، بل يتبعه في الواقع كل ما يكون الخلق والشخصية.

وعند الموت يطرح الغطاء الفيزيقي ليعود إلى الأرض التي منها جاء ويعود العقل هو والروح بدورهما إلى الوسط الذي جاءا منه.. والروح تستطيع أن تبقى في الحجرة التي تكون فيها، أي في نفس قطعة الفضاء التي حدث فيها الموت. وهي لا تستطيع الاستجابة للاهتزازات الفيزيقية لأن هذه الاستجابة كانت مستطاعة خلال الجسم الفيزيقي، وإنما تتأثر فقط بالعالم الأثيري لأن المادة ما بقيت الروح في هذا العالم كانت وهي تهتز في حدود معينة تخدم العقل خلال الجسم الفيزيقي.

هذا بعض مما قيل عن الروح.. من قبل الفلاسفة والكتاب الذين بنوا آراءهم على الظن.. ولكن لنا هنا رؤية إسلامية في هذا الأمر.. فماذا قالوا إسلامياً؟؟

بدءاً إننا نثبت حقيقة أساسية وهي أننا -نحن البشر- لم يعطنا الله تعالى المقدرة على فهم ما هية الروح. **يقول تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً}** ([110])

والشاهد من الآية الكريمة، أن الله تعالى قد وصف علمنا بأنه قليل. ولم يبين لنا شيئاً عن الروح. لذا فنحن لا نستطيع أن نقول عن صفات الروح أو ننعتها بل نعرفها بالشواهد والقرائن.

أما عن ذكر الروح في القرآن، فقد وردت في سورة الشعراء: (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين). وقد جاءت هذه الكلمة

بمعنى جبريل عليه السلام. وقال تعالى: ({لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. ([111]) فقد وردت هنا بمعنى قواهم ونصرهم.

وهنالك مواضع أخرى في القرآن ذكرت في لفظة الروح.. الحقيقة هنالك مسائل كثيرة وشائكة في هذا الموضوع، لذا سنتخير منها ما يخص موضوعنا، وعلاقة الروح بالسحر حتى لا ننأى بالإسهاب عن أصل هذا المدون.. لكن ستكون لنا وقفة مع مدعي تحضير الأرواح بالباطل.. وأكاذيبهم وافتراءاتهم على الله، فيما وصفوه بأنه إرجاع للأرواح من برزخها. فهم أهل دجل وشعوذة وبدعة وخرافة، عندما أرادوا إيهام الناس بأنهم يستطيعون تحضير الأرواح – قالوا أرواح الأموات القديمة – لذا فسيتضمن هذا الجزء من الكتاب بيان أنواع تعلق الروح بالبدن، وهل الموت يكون للجسد أم الروح أم الاثنين معاً؟ وأين تذهب الروح بعد مفارقتها البدن – الجسد – ؟؟ وما هي النفس؟ وهل هي والروح شيء واحد أم أن هنالك اختلاف؟.. وأسئلة أخرى سيتم تفنيدها والرد عليها تتابعاً أثناء الطرح العلمي الإسلامي لهذا الموضوع أدناه:

نبدأ بتوضيح آخر التساؤلات حول الروح والنفس.. ونذكر قول أبوالحسن الأشعري في مقالاته: (.. اختلف الناس في الروح والحياة.

وهل الروح هي الحياة أو غيرها؟ وهل الروح جسم أم لا؟ فقال النظام: الروح هي جسم. وهي النفس وزعم أن الروح حيّ بنفسه، وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القيوم.

وقد اختلف العلماء حول هل الروح جوهر أم عرض؟ فمنهم من يقول أن الروح عرض، وهو الحياة فقط وهو غير النفس. (قاله القاضي أبوبكر الباقلاني.. وأتباعه من الأشعرية.

لكن جاء المعتزلة برأي خالف هذا الرأي. فقد ورد عن الجبائي: أنه ذكر أن الروح جسم، وأنها غير الحياة. والحياة عرض. ويعلل قوله بأن أهل اللغة يقولون خرجت روح فلان، وزعم أن الروح لا تجوز عليها الأعراض.

وهناك من قال عن الروح: أنها من اعتدال الطبائع الأربع المعروفة وآخرون قالوا -منهم الثنوية- : الروح هي الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات. أما عن النفس فقد قالوا النفس موجود ذات حدود وأركان، وعرض وعمق. وقالت طائفة أخرى: النفس معنى غير الروح، غير الحياة عندهم، والحياة عندهم عرض ومن هؤلاء أبو هزيل العلاف المعتزلي.

وطائفة ثالثة -ومنهم الباقلاني- قالت: النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس. وطائفة رابعة قالت: ليست النفس جسماً ولا عرضاً، وليست النفس في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا عمق، ولا لون، ولا بعض، ولا هي في العالم، ولا خارجه، ولا بجانبه، ولا مباينة.. وهو قول المشائية تلاميذ أرسطو.

ومما سبق نتبين مدى تعقد موضوع الروح. فالأقوال جاءت فيه مختلفة ومتناقضة، وكل طائفة في قولها أدلة. ولكن ما نستطيع أن نقوله هو كما قال تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا). أما عن الروح والنفس، واختلافهما، فأرجح القوال: أن الروح نوريه روحانية والنفس طينية نارية. قد ابتلي بها بني آدم. فالنفس هي مستقر الشهوة، وهي أحد أعداء الإنسان الأربعة: "الشيطان، والدنيا، والنفس، والهوى". فهي تريد الدنيا لا سواها، ويتبعها الهوى والشيطان.

ويقول ابن قيم الجوزية: ".. أما القوى التي في البدن فإنها تعني أيضاً أرواحاً. فيقال الروح الباصر، والروح السامع، والروح الشام. فهذه الأرواح قوى مودعة في البدن، تموت بموت البدن، وهي غير الأرواح التي لا تموت بموت الأبدان، ولا تبلى كما يبلى، ويطلق الروح على أخص من ذلك كله، وهو قوة المعرفة بالله والإنابة إليه ومحبته، وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته، ونسبة هذه الروح إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن فإذا فقدها - أي الروح - كانت بمنزلة البدن إذا فقد روحه، وهي الروح التي يؤيد بها الله أهل ولايته.. ".. ([112])

أما عن أنواع تعلق الروح بالبدن:

ابتداءً من تعلقها به جنباً إلى جنب في بطن أمه ثم بعد خروجه، ثم تعلقها به حال نومه، وقد قيل أن التي تفارق الجسد هي النفس، وتبقى الروح في الجسد فيكون من ذلك تقلب الإنسان وتنفسه.

وبعض الناس يعتقدون موت النائم، لكن.. الموت هنا يطلق مجازاً. فالنائم إنما يفقد الإحساس، ولكن لا يفقد روحه. لأن روح الإنسان لا

تخرج إلا عندما يأتي أجلها. أما قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} ([113]). فالمعنى هنا غياب الإنسان عن الوعي أثناء نومه، وفقده للإحساس الذي نتج عن خروج النفس.

ثم تعلقها به -أي بالبدن- في البرزخ. وأخيراً تعلقها به يوم البعث - بعث الأجساد- وهو أكمل تعلق لها بالبدن فهو تعلق ليس بعده موت، ولا نوم، ولا فساد.

إذاً فإن الروح تتعلق ببدنها تعلقاً مؤقتاً. وفي كل مرة تفارقه وترجع إليه فتتعلق به تعلقاً مغايراً عن سابقه. فينتج عن ذلك أنواع التعلق سابقة الذكر. وفيما نعرفه عن قوله تعالى {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ}..([114])

فالروح تفارق بدنها مرتين: الأولى - الموت الذي هو مفارقة الروح لجسدها وهي المشهودة وهي للبدن. أما الأخرى - فإنها للروح، وهناك قول آخر بأن الأرواح لا تموت. وأنها خلقت لكي تبقى، ومن قال أن الأرواح تموت عند الصعقة، ونفخ الصور. فنقول ليس بالضرورة أن يكون الصعق بالموت. قال أبو عبد الله القرطبي: إن هذه صعقة غشي، تكون يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور ([115])

إذاً في هذا يتبين أن الروح تفارق جسدها مرة بالموت المشهود فقد كنا أمواتاً في أصلاب آبائنا فنموت ثم نحيا ثم نموت الموتة المعلومة ثم نحيا عند البعث.. أما أهل الجنة فقال الله تعالى عنهم: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} ([116])

وبعد أن فارقت الروح جسدها، إلى أين تذهب؟

وهذه أيضاً من المسائل التي كثر فيها الجدال، فقد ورد عن أبي هريرة، وعبد الله ابن عمر، أن مرد أرواح المؤمنين إلى الجنة إذا لم يحبسها عنها دين أو كبيرة. وعن مالك ذكر أنه قال: الأرواح مرسلة تذهب أنى تشاء. وعن الإمام أحمد بن حنبل في رواية ابنه عبد الله.. أرواح الكفار في سجين. وقال ابن حزم: مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها. أما الأرجح.. أن الأرواح في البرزخ لكنها تتفاوت تفاوتاً عظيماً، فمنها أرواح في أعلى عليّين كالأنبياء والرسل وهم متفاوتون، وكذلك أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تروح وتغدو وتذهب وتجيء حيث شاءت في الجنة، وهناك أرواح تحبس على باب الجنة. ومنهم من يحبس "رأيت صاحبكم محبوس على باب الجنة". ومنهم من يحبس في قبره.. ومنهم من يكون مقره باب الجنة.. إلخ.. ([117])

فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأخواتها، وأصحاب عملها فتكون معهم هناك. إذن.. فبعد أن تفارق الروح جسدها، ورد أنها تتخذ صورة بدنها فتتميز به عن غيرها من الأرواح، فتفاعل الروح أشد ما يكون مع البدن خبيثة وطيبة. وكذلك البدن فأكثر ما يكون تأثراً بروحه فكل شكل جميل وتركيب لطيف يجر روحه وتتناسب معه.

ويتضح لنا أن الروح تتعلق بالجسد الذي خلقت له وخلق لها. تعلقاً شديداً، فهي حتى عند البعث والنشور فإنها ترجع إلى جسدها الأصلي

الأول ولا تضل طريقها إليه، مع العلم بأن يوم البعث فيه الناس جميعاً منذ أبينا آدم وإلى آخر مولود قبل يوم القيامة.

إذن: فمن الأولى أن لا تتلبس هذه الروح إنساناً آخر في هذه الدنيا، أليس هذا هراء؟ وأمر مضحك. لأنه ضرب من السخف. إذ قال محضروا الأرواح أنهم يحضرون أرواح الموتى.. **فنقول** لهم كيف استطعتم استجلاب هذه الروح من البرزخ؟ وكيف تمكنت هذه الروح من العودة إلى الحياة وقد انتقلت عنها بالموت؟.. وإن صدقنا أنكم بهذا الفعل العجيب الخارق.. فإن عادت الروح إلى هذه الحياة ألم يكن حريٌ بها أن ترجع إلى جسدها الذي هي أشد ما تكون التصاقا به وتفاعلاً وتأثراً معه؟. وإن قلنا أنها أرادت أن تتقمص شخصاً آخر.. فكيف استطاعت هذه الروح أن تتلاءم، وتتكيف مع هذا الجسد الذي لم يسبق لها أن دخلته؟. ولم يخلق لها، ولم تخلق له؟. وإن قلنا أنها دخلت هذا الجسد بالفعل، فأين ذهبت روح هذا الجسد؟. هل تنحت جانباً لتفسح مجالاً للروح الجديدة الدخيلة.؟.. أم أنها تركت جسدها لتحتله روح أخرى؟.. فإن قلنا أن روح الجسد خرجت فهل يكون هذا الشخص ميتاً أم حيّاً؟.. مع العلم أن الروح عندما تفارق جسدها يموت.. فإن قلنا أن ذاك الشخص قد مات فكيف ستعود إليه روحه الأصلية ثانيةً؟.. خاصة وأنه لم يحن البعث بعد. وإن قلنا أنه حيّ، فما مصير هذه الروح - روح الجسد الذي يحضر -؟.. فإن قلنا أن كل هذا قد حدث.. وإن روح هذا الشخص خرجت دون أن يموت، وأن روح الميت احتلت جسده بأي صورة أو شكل.. فلماذا لا تتمسك هذه الروح المستعمرة

بهذا الجسد؟.. تأبى الخروج منه وقد أتيحت لها فرصة ثانية للحياة، بواسطة عباقرة تحضير الأرواح؟.. وأين سكرات الموت عند دخول وخروج هذه الأرواح في هذا الجسد؟.. أم أنهم أحسنوا ترتيب الخلق وإعادة سياقه؟!

هذا الذي ورد سابقاً هو تفنيد ودحض لفكرة تحضير الأرواح الباطلة.. وأن من يدعي أنه يستطيع أن يحضر روح كلب ميت أو بعوضة قلنا أنه كاذب.. ناهيك أن يتطاول بالقول لنا أنه يحضر روح شخص ميت ويدعي أنه لابد أن يكون منذ فترة.. إلخ. إن هذا محض افتراء وكذب لا يمكن أن يدخل عقل.. لكن السؤال الذي يطرح نفسه، ما الشيء الذي يجعل المناضد، والكراسي، والسلة، والقلم.. تتحرك؟.

بالطبع هو الشيطان إن الذي يقوم به محضروا الأرواح هو عبارة عن إعداد لحفل شيطاني خبيث.. فإن الجمل والطقوس ما هي إلا أقسام وطلاسم لترضية الشيطان ودعوته للحضور.. ثم يقوم اللعين بالعبث بالحضور، لمزيد من الاستخفاف بجهلة وضعفاء العقول. وهم يدعون أنهم مثقفين عالمين.. والحقيقة أنهم عالمون لكن بأحد أخس طرق السحر، وذلك تحت مسمى جديد عصري ظهر مع نهايات القرن التاسع عشر الميلادي، اسمه تحضير الأرواح، ولأن هؤلاء المثقفون ينكرون أصلاً وجود الجن والشياطين، لذا ادعوا أنهم يحضرون الأرواح، خاصة أرواح الموتى. والشيطان يزيدهم غيّاً ويلعب بهم كيف يشاء. بل وقد بلغ ببعض هؤلاء المحضرين، أن ادعى الولاية والتصريف في هذا الكون.

وكما أسلفنا أنهم إنما يحضرون الجن.. وقد قال البعض أن هذا الجني عبارة عن قرين ذاك الميت الذي يدعونه للحضور.. وأغلب الظن أن هذا القول له درجة عالية من الصحة، وذلك لأن الجني يعيش أطول من الإنس، وهذا الجني قد التصق بذاك الميت طوال فترة حياته، لذا فإنه يعلم عنه الكثير وإن المحضر - الساحر العصري - يحضر القرين فيتكلم بأشياء لا يعرفها إلا أهل الميت والقريبون منه. فيقع الانبهار والدهشة.. وللحقيقة والتاريخ ما عملية تحضير الأرواح إلا نوع من تسخير الجن وهو السحر بعينه. بل من أعظم أبواب السحر.

وبعد.. سنتوقف قليلاً مع بعض القصص التي حدثت للمؤلف، أو كان شاهداً عليها. ومن ثم نواصل عن ماهية الأمراض التي يحدثها السحر، ونختم إن شاء الله بذكر الرقية الشرعية وبعض الأدعية الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة المطهرة، ثم إيراد سد مداخل الشيطان.. والله ولي التوفيق له الحمد والنعمة والثناء الحسن الجميل على نعمة القرآن.

قصص عجيبة:

أود هنا أن أفند القصص تحت عناوين جانبية حتى أستطيع أن أذكر القصة بدافع أولي هو العبرة.. وآخر ثانوي هو توضيح علاقة القصة بالدجل أو السحر، وذلك لتوضيح أن بعض هؤلاء مدعون والآخر من الخطورة بمكان لأنه يعلم جيداً كيف يستعمل الشيطان في خدمة مأربه الخبيثة، أي أنه عالم تماماً، مما يجعل المتعلمين الجهلة الذين تخلو قلوبهم من الإيمان وحسن التوكل على الحي القيوم.. فيوقعهم ذلك في الشرك

والبعد عن الله، بالوقوع في حبائل الشياطين. وهذا هو الأمر الرئيسي الذي جعلني أصنف هذا الكتاب.. والله المستعان.

قصة قارئة الفنجان الأولى:

هي امرأة في العقد الثالث من عمرها، متزوجة. يعمل زوجها موظفاً.. قد قابلته وسألته عدة أسئلة منها: هل هو يرضى بما تفعله زوجته؟. فأجابني عن هذا السؤال بسرعة شديدة جداً.. أنا لا يمكن أن أمنع خيراً تقوم به زوجتي لأمة محمد.. فهذا الزوج المسكين لا يدري سوى أنه لا يدري.. المهم. عندما جلست تذكرت قول الشاعر الذي صور شكل الجلسات تحت هذا الشكل.. بأن الرهبة تملأ المكان.. حيث قال: جلست والخوف بعينيها تتأمل فنجاني المقلوب.. وكأنه يريد الإخبار بأن حال جلوس الجميع هو الترقب المشوب بالهلع والخوف.. وجاءت قارئة الفنجان، ثم جلست، والجميع يترقب، وبعد أن وزعت القهوة، وشربنا.. قمنا بقلب الفناجين.. كان صديقي ينظر إليّ مبتسماً وعليه مسحة من الاستغراب. وتلك المرأة نصف العارية تضع البخور"لبان الجاولي".. وتنظر في الفناجين.. ثم قلت لها أن تلبس ثوباً إذا سمحت.. لكنها لم ترد عليّ. وبعد برهة قالت أن الروحاني قد أتاها في المنام وهو الذي أمرها أن ترتدي هذه الثياب.. وهو زي خاص حتى تتمكن من رؤية أستار الغيب.. وبعد كل ذلك اعتذرت لنا بدعوى أن.. الروحاني في رحلة إلى الأراضي المقدسة.. بطبيعة الحال أراد الجمع أن ينفض.. لكنني طلبت منها أن تجلس لأقرأ عليها قرآناً.. و لم أنتظر قبولاً منها.. وبالفعل بدأت أقرأ في سورة الصافات.. فجعلت تصرخ

بشدة وتقول أسكتوا هذا الرجل.. عندها أكدت وتأكدت بأنها متلبسة تماماً.. ثم انصرفنا. كان تعليق صديقي أنني أفسدت علاجه.. ولكن بعد أيام أفاجأ بزوجها عند مكتبي يطلب مني أن أقوم بعلاج زوجته.. فوجهته بالذهاب إلى أماكن قراءة الرقية.

قارئة الفنجان الثانية:

الحقيقة أنني زرت عدداً من قارئات الفنجان – وهي ظاهرة غريبة قد انتشرت في العاصمة القومية في القرن العشرين – لكنني اخترت اثنين فقط لعجب أمرهما وهاك الثانية..

هذه الثانية كانت في حوالي الخمسين أو الستين من العمر وهي تقرأ في الفنجان والكف على حد سواء.. وعندما وصلنا إلى مترلها، قالت إنها في يوم الجمعة لا تعمل إلا في خدمة الروحاني.. ولأننا جئنا إليها من طرف معرفة لها.. طلبت منا أن نأتي يوم الأحد بعد صلاة المغرب.. وكان ذلك.. أنا واثنان من الأصدقاء حضرنا بعد صلاة المغرب بقليل لأننا صلينا في المسجد الذي يجاور دارها.. وبالفعل على حسب اتفاقنا، أن تصرف كل زبائنها، لأنا سندفع ما تكسبه في اليوم مقابل أن تقرأ لنا وحدنا.. فقالت بعد الإطلاع على أيدينا أن أحد الأصدقاء معمول له سحر وهي تستطيع أن تخرجه إذا أحضر لها بعض الطلبات منها مثلاً خروفاً أحمر.. أما الآخر فقد قالت إنه معيون.. وعني قالت مصاب بجنية تسمى أم الصبيان.. أما عن العلاج فهو يتطلب بعض الوقت والأشياء المجلوبة التي لاحظنا أنها عبارة عن أكل وشرب؟.. وقلنا إننا سنجلب المطلوب، لكننا نريد أن نعرف كيف تعلمت كل هذا؟؟ .. فقالت

وشيء من الكبر بدا على وجهها الغريب.. أنه أتاها روحاني في المنام وقد وهبها هذا العلم.. وأعطاها خاتم أشارت إليه في يدها نقش فيه طلاسم ورموز، نحن نعرف أنها من رموز السحر.. وقالت: أن الروحاني الذي أعطاها هذه الامتيازات والكرامات، قد أمرها بأن تكثر من الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم.. حتى أنها صارت كلما زادت فيها زاد لديها الإعجاز والإنجاز.. وبدأت تشرح لنا، كيف أنها استطاعت أن تعالج حالات عجز الطب عن مداواتها. فسألناها عن بعض الأشياء الغيبية، فكانت لا تتردد في الإجابة عليها، وكانت أغلب الإجابات صحيحة.. وقالت عن أشياء لا يمكن أن يخبر عنها إلا شخص يعلم ما تخفي الصدور أو يتعامل مع الشيطان.. وبعد أخذ وعطاء في الكلام علمنا من كلامها أنها تجهل أبسط أساسيات الفقه الإسلامي، خاصة ما يتعلق بالطهارة.. وبعد أن وافقت أن نقرأ لها القرآن صارت تفقد أشياءها الواحدة تلو الآخر إلى أن صارت لا تستطيع أن تقرأ الكف أو الفنجان وبذلك علمنا أنها قد انعتقت من ذلك الشيطان الذي كان يلازمها.

الشاهد من القصتين: أن جميع قارئات الفنجان جاهلات.. الإدعاء الغريب عن زيارة روحاني في المنام يمنح هذه الأسرار العجيبة، والقدرات العالية.. وهو على حد قولهن نوع من الامتياز الخاص بالولاية والصلاح.. حتى تتمكن إحداهن من فعل الخير.. وهو في الحقيقة بداية العلاقة بالشيطان وظهور الاستدراج، ويكون بإذن العلاج.. ثم الانشغال عن العبادة بجلسات القهوة.. وأحياناً الزار.. وهي جلسات

نسائية تبدأ بالقطيعة وتنتهي بالإفك والبهتان.. فيكون الشيطان بذلك قد أتم مراده.. وفي أحايين كثيرة يكون فيها الضحية زوجين فينتهي بهما الأمر إلى الطلاق بعد أن تقص الدجالة على الزوجة المسكينة خبر امرأة تريد أن تأخذ منها زوجها.. فتكون الكارثة.. وعلى الرغم من أن الأمر كله متعلق بالجهل، إلا أنه يدرج هؤلاء النساء تحت قائمة الساحرات.. والخروج عن الملة.

شيوخ لكنهم دجالون:

وتحت هذا مجموعة من القصص أحدها حدث لي أثناء بحثنا في أمور ما وراء النفس والطبيعة، والقوة الخفية في الإنسان.. وبعضها حدث للأصدقاء الذين كانوا معنا في هذا البحث.. لكن الشاهد، أن كل من صادفناه من شيوخ كانوا مجرد دجالين.

أبدأ بدجال أمدرمان: كنا في مرة ونحن نبحث عن السحرة لكي نتعرف عليهم عن كثب.. دلنا أحدهم على رجل يقال أن لديه القدرة والاستطاعة في إخراج العمل بواسطة تسخير الجن، وأنه يقوم بذلك الفعل في الحال.. وبعد جهد تمكنا من العثور عليه في منطقة نائية من مناطق غرب أمدرمان، الحقيقة أن ما لفت نظري هو وجود هذا الرجل في تلك البقعة ولديه تفاح ودجاج مشوي بطريقة جيدة، وأشياء مبهرة.. وذاك الرجل يجلس مبتسماً مرحباً جداً خاصة عندما علم أننا نعمل بالصحافة.. وسوف نعمل له مقالاً صحفياً .. سألته من أين له هذا؟ فقال: هو من عند الروحاني الذي هو سبب فقط لكن حقيقة هو من عند الله.. وهو مسخر فقط في جلب كل شيء.. ويقوم بخدمة

البشر ويقيهم شرور الأشرار.. قلنا له: أن صديقنا هذا مقتر عليه في الرزق، ونشك في أن زوجته هي سبب هذا التقتير.. فما كان منه إلا أن هز رأسه بالإيجاب، بل وأمن على ذلك.. ثم افترش فروة من جلد البقر، ووضع تحتها زجاجة فارغة، ثم تمتم وهمهم.. ثم أخرجها ممتلئة بالشعر والوبر والصوف والأظافر، وفي وسطها عقرب. والحقيقة لم ننبهر لكن الشيء الذي حيرنا، هو كيف أدخل كل هذه الأشياء في الزجاجة علماً بأنها لا يمكن إخراجها إلا بالكسر، والجدير بالذكر أن صديقنا لم يكن متزوجاً ناهيك أن يكون له امرأتان. فما كان منا إلا أننا طلبنا منه إطلاعنا على كيفية إدخال هذه الأشياء من خلال عنق الزجاجة الضيق.. وهددناه بجلب الشرطة، إذا لم يقم بذلك.. فقال أحضروا غداً مساءً، لأعلمكم ذلك في مقابل عشرة ألف جنيه من كل واحد.. وعندما حضرنا في اليوم التالي لم نجده و لم نجد له أثراً.

شيوخ سحرة:

ذهبت في مرة لشيخ معروف بالصلاح والورع والتقوى. وكنا نتحدث ذات مرة عن الشعوذة والدجل، فقال الشيخ: أنه يستطيع أن يطلع على الغيب مطلقاً وعندما تجادلنا في هذا الأمر أخرج من خُرج (كيس) له أحجار ونثرها ودعاها فإذا هي تسعى إليه وأنه يسألها فتخبره بكل شيء وجميع الأمور.. فقلت له افعل ذلك مرة أخرى وبدأت حينها بقراءة آية الكرسي وأنا أدعو بقوة بهذا الدعاء اللهم إن كان هذا سحر فأبطله. وبعد أن قذف الحجارة ودعاها فلم تأتيه. فكرر ذلك وأنا أواصل في قراءة آية الكرسي. وعندما تصبب عرقا أخبرته أن ذلك من

الشيطان فثار هائجاً.. وطردني متحيلاً انه في عجلة من أمره وأنه داخل إلى العبادة، فذهبت وأنا أضحك من هوان السحرة ومدى ضعفهم.

صاحب الجني هارد:

قبل حوالي عشرة أعوام كنا ومجموعة من الجامعة الإسلامية.. نقوم بقراءة الرقية الشرعية على أسرة فنطق جني على لسان أحد أفراد تلك الأسرة مخبراً أن اسمه هارد وأنه ينتمي إلى جماعة إسلامية شهيرة.. وأنه يتبع شيخ تلك الجماعة وأخبرنا بأسمائنا وتخصصاتنا.. وقال أنه يتبع شيخ معروفاً وهو قد أرسله لتلك الفتاة حتى تترك جماعة أخرى وترضى بزواجها من ابن ذلك الشيخ الذي رفضته لأنه من جماعة غير جماعة شيخهم.. وبعد فترة تبين لنا أن الشيخ يتعامل مع الجن وهو يقول أن من أسماء الله النافع الضار.. وهو يستخدم هذان الاسمان لمصلحة العباد.. وأن لهما روحانان يخدمانه كرامة له..؟.

المعجزة.. والكرامة.. والاستدراج

قبل الخوض في موضوع أنواع السحر، وعلاقته بالإسلام، وما حكم الساحر شرعاً.. كان لا بد هنا من الوقوف عند معرفة القول في خلق الأعمال وماهيتها ونسبتها للبشر.. ولكي لا يكون الكلام فيه شيء من الغموض وعدم الوضوح.. رأينا أن نأخذ بعين الاعتبار الكلام في ماهية المعجزة والكرامة والاستدراج؟ وكيف نفرق بينها؟ وما هو تعلق كل واحدة منها بأعمال البشر، والله جل جلاله؟. عندها يمكن تميز كلٍ من الكرامة والسحر "الاستدراج".

وللدخول في هذه الجزئية نقول: أولاً لقد اتفق سلف الأمة، وقبل ظهور البدع و الأهواء والاضطرابات في القول والرأي على أن الخالق المبدع، هو رب العالمين. ولا خالق سواه ولا مخترع. فقد كان هذا هو مذهب أهل الحق، فجميع الحوادث تحدث بقدرة الله تعالى. وأنه لا فرق بين ما تعلقت به قدرة العباد، وبين ما تفرد الرب تعالى بالاقتدار عليه. غير أنه يخرج عن مضمون هذا الأصل أن كل مقدور لقادر، فالله تعالى قادرٌ عليه وهو مخترعه ومنشؤه.. ذلك لأن قدرة العبد نفسها تندرج تحت قدرة الرب. إذاً فالأمر كله بيد الله ابتداء وانتهاء.. سواء أكان مباشراً أي – من الرب – و لم يدخل به العباد. أو قام به العبد الذي هو مجرد وسيط أو سبب عن ذلك.

ومما تمسك به أئمتنا أن قالوا: الأفعال المحكمة دالة على علم مخترعها ويصدر من العبد أفعال في غفلته وذهوله وهي على الاتساق، والانتظام، وصفة الإتقان، والإحكام. والعبد غير عالم بما يصدر منه. فيجب أن يكون الصادر منه دالاً على علم مخترعه، وإلى أن مخترع الأفعال هو الرب تعالى وهو عالم بحقائقها.. ([118])

فالغرض من ذلك هو التعلق بالأدلة السمعية، وهي تنقسم إلى ما يتلقي من مواقع إجماع الأمة، وإلى ما يستفاد من نصوص الكتاب – القرآن – مثل أن الأمة مجمعة على الابتهال إلى الله، وإبداء الرغبة في طلب أرزاقهم، والإيمان، وأن يجنبهم الكفر والفسوق والعصيان. ثم أن السلف الصالح كانوا يسألون الله تعالى القدرة على الإيمان. وفي دعوات النبيين أيضاً قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي

وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُد الأَصْنَامَ} ([119]) وقوله تعالى: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}..([120])

وهي من دعوات النبي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. ونستدل بكل آية من آيات الله في كتاب الله تعالى لكونه قادراً على كل شيء يقول تعالى: {لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.. ([121])، {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}([122]).

وقد ورد في معنى الحديث القدسي، أن الله حرم على نفسه الظلم، وجعله محرماً بين العباد. والشاهد أن الله قادر على فعل الظلم لكنه لا يفعله لأنه هو العدل. ولقد ذهب الفلاسفة إلى أن الكون والفساد المعبر لهما عن تركيب العناصر الأربعة ـــ الماء، والتراب، والهواء، والنار – وانحلالها بعد التركيب من آثار الطبائع – البشرية – والقوى الأخرى. وما يجري في الوجود من استحالات، هو من الآثار الطبيعية، أما ما يجري في الأفلاك وعلاقتها بالنفوس فهو من آثار علاقة النفوس بالعقول، وهي مستندة عندهم إلى الروحاني الأول، وهو الموجد الأول. ألا وهو الباريء على زعمهم.

وخلاصة ذلك أن العبد قادر على كسبه وقدرته ثابتة عليه مثل الحركات الاختيارية واللاإرادية والتعلم.. إلخ. لكن كل هذا يندرج تحت قدرة الله وعلمه وسطوته.

لقد أنكرت كثير من الفرق الإسلامية منها البراهمة.. وجحدوا عقلاً أن يبعث الله بشر رسولاً. لذا بعث الله سبحانه وتعالى الرسل، وأيدهم بالمعجزات لكي يصدقهم الناس.. والمعجزة مأخوذة من لفظ العجز، وهي عبارة شائعة على التوسع والتجوز. فإن المعجز على التحقيق خالق للعجز. والمعجزة خارجة عن مقدرات البشر، وهي ضد القدرة. وقد يتجوز لإطلاق العجز على انتفاء القدرة، كما يتجوز بإطلاق الجهل على انتفاء العلم. والله سبحانه وتعالى هو معجز الخلائق بها ويعود إليه الإسناد. وسميت معجزة لكونها سبباً في امتناع ظهور المعارضة على الخلائق. والمعجزة لها أوصاف منها أن تكون فعلاً لله تعالى، وهي تصديق لقول رسول فيما لا يقع مقدوراً للبشر. لكنه يمكن القول أننا نرى من يمشي على الماء، أو يطير في الهواء، أو يجلب الطعام في غير موسمه، وهذا كله إعجاز. نقول: إن ذلك لا يبعد أن يكون إعجازاً إذا تكاملت هذه الصفات، والحركات من قبيل مقدرات البشر من جهة استصعابها، لكن من حيث كونها معجزة، كانت فعلاً لله تعالى، لا من حيث كانت كسباً للعباد. أما الأولى من حيث أنها فعل لله، تكون للتصديق. فالمعجزة الحكمة منها هي إقناع الخلق بوجود خالق قادر على تصريف الأشياء كيف شاء. ولهذا نجد أن المعجزة تكون خارقة للعادة وليست عامة معتادة يستوي فيها البار والفاجر، والصالح والطالح. وهي لا خفاء فيها فالقصد منها المشاهرة والإعلان. ولذلك تكون على الندرة، ولا تتكرر ولا تتوالى فتصير معتادة – أي لا يستطيع القيام بها سوى النبي أو الرسول الذي أيده الله بها. ومنها يتحدى النبي

بالمعجزة، وتظهر على وفق دعواه. و لهذا نجد أن لكل نبي معجزة لم يأتي بها الأنبياء قبله ولا بعده، وتكون في المجال الذي تفوق فيه قومه وبرعوا، فيكون هنا بياناً أن قدرة الله سبحانه وتعالى فوق كل قدير. ونكتفي بهذا لأن الأمر قمة في الوضوح. ونتجه بمسار الحديث إلى الأمر الثاني والذي عنينا بتوضيحه للقارئ ألا وهي الكرامة.

ماهية الكرامة؟

هي: خرق للعادة أيضاً يأتي بها ولي من أولياء الله.. ولقد اختلفت الأمة في ثبوت الكرامة للأولياء. فمنهم من أنكر ذلك مثل المعتزلة. ويقولون أن ما وقع معجزة لنبي لا يجوز وقوعه كرامة لولي.

ومنهم من قال: " لو جاز إخراق العادة من وجه لجاز ذلك من كل وجه. ثم يجري ذلك إلى ظهور ما كان معجزة لنبي على يد ولي وهو يفضي إلى تكذيب النبي المتحدي بآياته مما يؤدي إلى نسبة الأنبياء للكذب والافتراء"

ومنهم من قال: "ما من أمر يخرق العادة إلا وهو مقدور للرب تعالى ابتداء. وليس في وقوع الكرامة ما يقدح في المعجزة. فإن المعجزة لا تدل لعينها، وإنما تدل بتعلقها بدعوة النبي وتصديقه ".

يقول الإمام الجو يني: (.. والملك الذي يصدق مدعي الرسالة بما يوافقه، وبما يطابق دعواه لا يمتنع أن يصدر منه مثله إكراماً لبعض أوليائه. ولا يقدح مرام الإكرام في قصد التصديق، إذا أراد التصديق و لا خفاء على من تأمل.

فإن قيل: فما الفرق بين الكرامة والمعجزة؟ قلنا: لا يفترقان في جواز العقل، إلا بوقوع المعجزة على حسب دعوى النبوءة..) ([123])

وقد أثبت القرآن وقوع الكرامة للأولياء. ونستدل على ذلك بقصة أصحاب الكهف "سورة الكهف" وأيضاً قصة السيدة مريم العذراء أم عيسى عليه السلام في أنها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها طعام الصيف في الشتاء والشتاء في الصيف وهي كرامة.. وأيضاً كرامة أم موسى عليه السلام. كما أن كرامات الأولياء حق، وقد يكون وقوع الأمر الخارق للعادة على أيديهم دون أن يكون لهم يد فيه، وهي لا تكون بطرق التحدي، إنما يجري الله على أيديهم ذلك الأمر الخارق للعادة وإن لم يعلموا به. وقد وقع لهذه الأمة المحمدية أكثر وأعظم معجزات منها ما وقع لأبي بكر أيام حروب الردة، وللفاروق عندما كان على المنبر بالمدينة المنورة فقد نادى على قائد جيوشه في الشام بأن يلتزم الجبل بقولته الشهيرة "يا سارية الجبل"، وكتابه للنيل عندما أبي أن يفيض.. وغير ذلك.. ([124])

وجميع هذه الكرامات ينالها من تبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، أما إذا كان مشعوذاً أو مخالفاً لسنته فهي أحوال شيطانية وشرك وظلم بهذا يمكن أن ندخل مباشرةً إلى إثبات السحر وتمييزه عن المعجزة والكرامة. ونذكر الفرق بين ما هو جارٍ للساحر من خرق للعادة – وهو استدراج – وبين ما هو خارق للعادة بمعنى كرامة ولي أو معجزة نبي.. والحقيقة أن كل ذلك ينصب في قالب غاية الوضوح. فإن

الكرامة للصالحين والأتقياء من أولياء الله.. أما الاستدراج فهو للفاسقين والمقبوحين أفعالاً من سحرة وأولياء الشيطان.

يمكن للساحر خرق العادة، والدليل على إمكانية ذلك كالدليل على الكرامة. لكن نميز بين الاستدراج للساحر والكرامة للولي كوجه التمييز في الكرامة والمعجزة، وقد أثبتنا سابقاً السحر وذلك في قصة هاروت وماروت وسورة الفلق على اتفاق المفسرين في أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد أبن أعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سحره على مشط ومشاطة في بئر زروان. وقصة نزول جبريل وكشفة لهذا السحر ونزول المعوذتين.

وقد اتفق الفقهاء على وجود السحر، لكنهم اختلفوا في حكمه. وأن السحر لا يقع إلا للفاسق أما الكرامة لا تظهر على فاسق وهو إجماع الأئمة وليس ذلك عقلاً أي أنه قد ثبت في الكتاب والسنة ونقول لا يبقى لمن أنكر إبليس وجنوده الشياطين المسخرين في زمن سليمان، ومجمل السحر أن يطالب بإثبات عقلي إلا أن نقول: إن المعجزة لا تدل على صدق النبي حسب دلالة الأدلة الأخيرة ولكن هي صدق على أن هذا النبي له القدرة فوق قدرة العباد.

والسحر أصلاً معجزة وقولنا ذلك اصطلاحا لأنه خارق للعادة، فهو إذاً لا منطق له في الدلالة العقلية لكنه حقيقة ثابتة.

فالمعجزة جاءت خارقة لكل الأدلة العقلية والمنطقية، كما أنها تدل على وجود قادر قدير بيده أن يخرق كل القواعد والقوانين العقلية، وأن يبطل

مفعولها، فهي إذا لا تدل على صدق النبي وحسب ولكن تدل على قدرة إعجاز الله تعالى على فعلها.

وهنا أود الإشارة إلى خلط قد وقع، ومازال يقع فيه الكثيرون. وذلك للتفريق بين الأنبياء والأولياء والسحرة وقد سبقنا إلى ذلك الأمم السابقة، وقد ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم: (فكلما جاءهم رسول قالوا ساحر كذاب) وهم يقصدون الأنبياء.

يقول الإمام النووي: العادة تخرق على يد النبي والولي والساحر. لكن النبي يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها، ويخبر عن الله بخرق العادة لأن له بها التصديق، فلو كان كاذباً لم تخرق العادة على يديه، ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للأنبياء.. أما الولي والساحر فلا يتحديان الخلق، ولا يستدلان على نبوة، ولو ادعيا شيئاً من ذلك لم تنخرق العادة لهما.. أما الفرق بين الولي والساحر من وجهين:

أحدهما وهو المشهور: إجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر إلا على فاسق، والكرامة لا تظهر على فاسق، وإنما تظهر على ولي. بهذا جزم إمام الحرمين وأبو سعد المتولي وغيرهما.

الثاني: أن السحر قد يكون ناشئاً بفعل ومزج ومعاناة وعلاج، والكرامة لا تفتقر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك - الكرامات - من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله أعلم).. ([125])

ويقول ابن تيمية: أن كرامات أولياء الله إنما تحصل ببركة أتباع رسول الله، وهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول. وبين كرامات الأولياء

وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة منها: أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى.. والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله تعالى عنه ورسوله." ([126])

من هم الأنبياء؟ هم بشر اصطفاهم الله من عباده المخلصين. أيدهم بمعجزاته. وهم معصومون عن ما ينافي وجوب المعجزة وصدقها، وكذلك معصومون عن الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة. أما صغائر الذنوب فأغلب الظن أنها جائزة وذلك لما ورد فى القرآن في قصص الأنبياء والله تعالى أعلم ([127])

من هم الأولياء؟ هم رجال من عباد الله الصالحين أحبوا الله وتقربوا إليه بما افترضه عليهم.. وما ورد في معنى الحديث القدسي أن العبد يتقرب إلى الله بالنوافل ويحبه الله فإذا أحبه كان سمعه وبصره ويده. والشاهد أن الله يعطي ما شاء لمن شاء. فالولي أحبه الله تعالى فأعطاه القدرة على القيام بالخوارق وهي موهبة منه لأولياء الله.. أما الاستدراج فهو للفاسقين والمقبوحين أفعالاً من سحرة وأولياء الشيطان. وأما عن حال الولي نقول: لا تنظر إلى ما يمكنه فعله ولكن انظر إلى حاله الإيماني فإذا كان يوافق طاعة الله ورسوله فهو بذلك يصبح قدوة وخليفة بعلمه وعمله وهاديه إلى فعل الخير ناهي عن الشر وملحقاته. أما إذا كان غير ذلك من أهل الفسق والتفسق والإنحلال في جميع الأفعال المؤذية القبيحة فهذا هو الساحر بعينة وإن مشى على الماء أو طار في الهواء وجلب للناس لذيذ الطعام وفاخر الثياب.

إذاً فمن هو الساحر؟ الساحر هو ولي الشيطان ويده التي يستعين بها على إيذاء الناس. وتضليلهم عن الحق والخروج بهم عن طاعة الله.

أما عن حاله نقول.. انظر إلى صلاته، وتمعن في أفعاله فسترى فيه ميلاً للمعصية وحياداً عن الصراط المستقيم، ولا تأخذ بهيأته ولا بكلامه، وإن في القرآن.. ولكن تفحص في أقواله وستجد من بينها كلاماً ما بلغةٍ غريبة هي عبارة عن أقسام للشيطان، وستجد في أفعاله حركات غريبة هي عبادة للشيطان أمره بها.. وستجد أشياءه أشياء غير طيبة، فتذكر أن الله تبارك وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، ونقصد بها الثياب والرائحة والمكان.

وعادةً ما يطلب الساحر ذهباً، أو مالاً، أو ديكاً يصفه بلون معين، أو تيساً أسود.. إضافة إلى أنه دائماً يطلب أثراً لمن أراد إلحاق الضّر به، أو بعض أشيائه، أو ريحه. وهذا كله يكون تحت قائمة من المطلوبات، يدخل فيها دائماً مجموعة من العطور التي تستخدم في البخور، وأشياء غريبة الأسماء – حاولنا سردها سابقاً – يمكن أن نجملها في بخور "الزار" المشهور وهو أشهر أنواع البخور المستخدم في حفل الشيطان واستدعائه.. والمعروف أنه يتم فيه الفجور والفسوق، وكل أنواع المعاصي المغضبة لله سبحانه.. إبتداءً من الذبح باسم الشيطان الذي يراد استدعاؤه، أو باسم أحد ملوك الجان المشهورين مثل: " الحبشي، الخواجة، أم الصبيان، لوليا.. " نهايةً بشرب الدم والخمر.. والتعري مع الرقص.. وهذه الأفعال أعلى محرمات أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وقد روى لنا ثقة: أنه في إحدى القرى القريبة من المدن الكبرى..

أجري فيها حفل زار، انتهى بموت إحدى النساء لتعاطيها جرعات كبيرة من الخمور البلدية الرديئة "عرقي" فحصل لها تسمم أدى لوفاها في الحال، والأعجب من ذلك ظهر بعد عدة شهور حمل إحدى الفتيات المراهقات التي لم يتجاوز عمرها العاشرة، من أحد شيوخ الزار.. والشاهد من ذلك أن الزار الذي لا نود أن نخوض فيه كثيراً لأنه أمر معروف لدى العامة والخاصة، بمدى حرمته، وخروجه عن الذوق واللياقة، والعقلانية البسيطة ناهيك عن مدى صحته وخطئه.. إلا أننا قد علمنا أن شيوخ وشيخات الزار هم سحرة فسقة.. وأن أغلبهم ماضي على عقد تعميد السحرة، وله عهد مع الشيطان، في نظام السحر الأسود. وهو من أسوأ أنواع السحر كفراً. رغم أن فيهم أغلبية عظمي يجهلون أن ما وقعوا فيه هو الكفر بعينه، إلا أن ذلك لا يعفيهم من أهم قد وقعوا في الكفر والخروج عن الملة. والعياذ بالله.

الرقية الشرعية:

يقول تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا} (82) سورة الإسراء

ما هي الرقية؟ وما مدى مشروعيتها؟ وهل هي نافعة؟ وهل هناك شروط محددة يجب توفرها، لكي تحصل الفائدة؟ وما هي الكيفية التي يرقى بها؟

قبل الإجابة على هذه الأسئلة.. قد يتساءل بعض الناس عن جدوى التداوي بالقرآن، وقد تصل بهم هذه التساؤلات إلى مستوى الشك أي أهم يشككون في أن القرآن علاج ويمكن التداوي به. أما البعض الآخر

فإنهم يقولون أن القرآن جاء ليتعبد به وحسب، و لم يأتي لكي يتداوى به الناس، فنقول لهم: ماذا تقولون في قول الله تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا} ([128])

يقول ابن القيم: "إن القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبداً. وكيف تقاوم الأمراض كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها؟. فما من مرض من أمراض القلوب، والأبدان، إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله." ([129])

عن رجاء الغنوي رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: استشفوا بما حمد الله به نفسه، قبل أن يحمده خلقه، وبما مدح الله تعالى نفسه الحمد لله، وقل هو الله أحد، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له.

ونود هنا تحديداً أن نذكر آيات فك السحر، وعلاجه... إلخ.

الرقية: هي دعاء أو قرآن يطلب فيه الراقي "المعالج" من الله أن يشفي من يرقيه "المريض". وهي من أنجح الطرق في محاربة الأمراض العضوية والمعنوية، مثل الصداع، والآلام المختلفة، و غيرها من الأمراض المعروفة، والأمراض المعنوية كالعين أو السحر أو الحسد.

أما عن مشروعية الرقي، فقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم الرقية من العين والحمّى والنملة، في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمّى والنملة" أخرجه مسلم وابن ماجة والترمذي. والحُمَى بضم الحاء وفتح الميم هي السم من ذوات السموم، والنَمِلة بفتح النون وكسر الميم هي قروح تخرج من الجنب.. ([130])

وقال الإمام النووي: وليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة، إنما سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها، ولو سئل عن غيرها لأذن ([131])

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان خالي يرقي من العقرب فنهى الله النبي صلى الله عليه وسلم قال: فأتاه فقال: يا رسول الله إنك نهيت من الرقي، وأنا أرقي من العقرب. فقال: من استطاع أن يرقي فليفعل" ([132])

إذاً من هذا الحديث ندرك أن الرقي كان منهي عنه، ثم نسخ هذا النهي. فما الحكمة من النهي؟ ثم لماذا نسخ؟. يرد على ذلك الشيخ عبد الرحمن البنا. قال: أجاب العلماء عن النهي الوارد في الحديث بثلاثة أجوبة هي:

أولاً: كان نهي أولاً ثم نسخ بعد ذلك، وأذن بها وبفعلها، واستقر الشرع على الإذن.

ثانياً: النهي كان عن الرقي المجهولة، والتي بغير اللغة العربية، وما لا يعرف معناها لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه.. أما الرقي بآيات القرآن وبالأذكار المعروفة، فلا نهي فيه بل هو سنة.

ثالثاً: أن النهي لقوم يعتقدون منفعتها وتأثيراتها لطبيعتها كما كانت الجاهلية تزعمه من أشياء كثيرة.. ([133])

من هنا ندرك أن للرقية شروط يجب أن يستوفيها الراقي حتى تكون خارجة عن دائرة النهي، فإذا استوفاها الفرد مكتملة، يكون العمل بها سنة ومن شروط الرقية:

1 - أن تكون بالقرآن، أو بأسماء الله تعالى، أو صفاته.

2 - أن تكون باللغة العربية، أو لغة مفهومة ومعلوم معناها. قال ابن تيمية: و لا يشرع الرقي بما لا يعرف معناه لا سيما إن كان فيه شرك، فإن ذلك محرم، وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرؤون مع ذلك شيئاً من القرآن، ويظهرونه، ويكتمون ما يقولونه من الشرك، ومن الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله. ([134])

وقال أيضاً: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به، فضلاً عن أن لا يكتب بالعربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام..([135])

ونستنتج من كلام شيخ الإسلام إنما جاء النهي مغبة أن يقع الناس في الشرك دون أن يعلموا، فيقعوا بذلك في غضب الله، وسخطه، وبالتالي تفقد الرقي فائدتها بل تهوي بنا إلى ما لا نعلم.. قال الخطابي الرقية التي أمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم: هي ما تكون بقوارع القرآن، وبما فيه ذكر الله تعالى، على ألسن الأبرار من الخلق الطاهرة النفوس، وهو الطب الروحاني.

إذن من أهم شروط المعالج أن يكون:

ــ قوي النفس.

ــ رجل ذا تقوى وصلاح.

ــ لديه التوجه الصادق، والتوكل الكامل على الله عز وجلّ.

ــ و أن يكثر من التعوذ.

قال ابن القيم: يجب على المعالج أن يكون قوي النفس صادق التوجه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها. ويقول عن الطب الروحاني.. إذا كان التعوذ بالمعوذات، وغيرها من أسماء الله تعالى على لسان الأبرار من الخلق، حصل الشفاء بإذن الله. ([136])

إذ يجب التفريق بين من يدعون أنهم يرقون بآيات الله وهم يدخلون فيها الشرك الطلسمات الغريبة – وهم أولياء الشيطان – وبين الذين هم أناس صالحون، أتقياء – وهم أولياء الرحمن – ذاك الفرق الواضح الجلي.. وقد وصفهم الله تعالى في محكم التنزيل في: (آية 62 – 63 من سورة يونس، وآية 5 سورة البقرة، وفي سورة الأحزاب.. وغيرها.) نجمل تعريفهم في: أنهم هم المخلصون لربهم المحكمون لآياته ولرسوله، في الحلال والحرام، الذين يخالفون غيره لسنته، ولا يخالفون سننه إلى غيرها. ولا يدعون ببدعة، ولا يتحيزون إلى فئة غير الله ورسوله وأصحابه، ولا يتخذون دينهم لهواً ولعباً، ولا غرتهم الحياة الدنيا، ولا غرهم بالله الغرور. وأولياء الشيطان هم المتلبسون بما يوحيه لهم من زخرف القول. يقول ابن القيم: فإن اشتبهوا عليك بعد ذلك فاكشفه في مواضع صلاته: (صلاته، ومحبته للسنة وأهلها، ونفرته عنهم، ودعوته إلى الله ورسوله ويزيد التوحيد والمتابعة، وتحكيم السنة،

فزنه بذلك لا تزيده مجالاً ولا كشفاً ولا خارقاً ولو مشى على الماء أو طار في الهواء... ([137])

إذاً كذا نعرف الراقي الصالح من غيره. فإذا وجدناه كان لابد من أن يكون لهذا المعالج اليقين التام، والإيمان الكامل، بأن الله تعالى هو الشافي، وليس الراقي أو الرقية، بل هما مجرد أسباب نتسبب بها للوصول إلى الشفاء.

ماهية الكيفية التي نرقي بها؟

فيما سبق أوردنا أن الرقية إنما تكون بكلام الله عز من قائل: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}..([138]). وعليه يجب على الراقي قبل أن يبدأ أن يتوضأ وضوؤه للصلاة. فعن عروة السعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء. فإذا غضب أحدكم فليتوضأ". فالشاهد أن الوضوء مع إحداثه للطهارة فهو أيضاً يطرد الشيطان لحظة الإتيان به. فيكون بذلك الراقي على طهارة أولاً ثم بعيداً عن الشيطان ثانياً.

ثانياً: أن يصلي ركعتين دون الفريضة.. ثم يناجي الله سبحانه وتعالى ضارعاً أن يشفي المريض ويذهب عنه العلة. وأن يستجيب دعائه، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}([139]).

فيدعو الله، ويتوب إليه، ويستعين به دون سواه، بأن يعصمه من الشيطان ومن السوء. - ويجوز للراقي أن يرقي على الماء، فيشربه

المريض، أو أن يقرأ ويضع يده على مكان الأذى والألم، ويجوز للمرء أن يرقي نفسه - .

ثالثاً: يبدأ بالاستعاذة من الشيطان الرجيم لقوله: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}([140]).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص.. عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد يقول: أعوذ بالله العظيم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم.([141]).. أو يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفسه. أو أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. أو يقول: أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه وبسلطان الله المنيع، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ و برأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما يلج في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر كل عاهة أو آهة، ومن شر ما يتقى، ومن شر ما تحت الثرى، ومن شر شياطين الإنس والجن، وأعوذ بك يا الله أن يحضرون.

رابعاً: ثم يقول: بسم الله الرحمن الرحيم.. بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.. بسم الله ذي الشأن عظيم السلطان قوي الأركان ما شاء الله كان أعوذ بالله من كل شيطان إنسٍ أو جان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع. ([142])

خامساً: ثم يبدأ بالثناء، وحمد الله تعالى فذلك من آداب الدعاء، وما الرقي إلا دعاء. وأفضل الحمد نحسبه ما كان يقوله الحسن البصري: "الحمد لله. اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وأنقذتنا، وفرجت عنا لك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا، وبسط رزقنا، وأظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً. لك الحمد بكل نعمةٍ أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة، أو حيّ أو ميت، أو شاهدٍ أو غائب، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى . اللهم لك الحمد كما نقول، وخير مما نقول، ولك الحمد علي كل حال. اللهم لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا، و لم يكن له شريك في الملك، و لم يكن له وليّ من الذل وكبره تكبيرا.

سادساً: ثم يصلي على الرسول.. قال صلى الله عليه وسلم: كل دعاء محجوب حتى يصلي على النبي. ([143])

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تجعلوني كقدح الراكب يجعل ماءه في قدحه فإن احتاج شربه وإلا صبه، اجعلوني في أول كلامكم وأوسطه وآخره.([144]) فنجد الصلاة على النبي في قوله صلى الله عليه وسلم: "صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء، قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد" ([145])

سابعاً: يقرأ الفاتحة لقوله صلى الله عليه وسلم: "أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين".([146]). وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين و لعبدي ما سأل. فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله: حمدني عبدي. فإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل" ([147]). ويقول صلى الله عليه وسلم: "فاتحة الكتاب شفاء من كل داء". ([148]). قال ابن القيم: "الفاتحة هي أم القرآن، والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها أعطاها حقها وأحسن تنزيلها على دائه وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها" ([149]).. {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} آمين.([150])

ثامناً: يقرا الآيات الخمس الأوائل من سورة البقرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لكل شيء سنام وأن سنام القرآن البقرة من قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليالي ومن قرأها في بيته نهاراً لم يدخله ثلاثة أيام" ([151])

{الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.. ([152])

تاسعاً: ثم يقرأ آية الكرسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: "سورة البقرة فيها آية سيدة أي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه. آية الكرسي" ([153]).. {اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}([154]).

عاشراً: يقرأ خواتيم سورة البقرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الآيات في آخر سورة البقرة من قرأهما في ليله كفتاه" ([155]). وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهما وعلموهن نساءكم وأبناءكم فانهما صلاة وقراءة ودعاء " ([156]).. ونص الآيتين الكريمتين: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ

تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.([157])

حادي عشر: قراءة الآيات الثلاثة من سورة غافر. قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ أول سورة حم – المؤمنون – إلى قوله إليه المصير حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح. {حم تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.([158]).. ثاني عشر: ثم يقرأ: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} ([159]). {ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}..([160]).. ويقرأ: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا، إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ، إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ، لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ، دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ، إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ}..([161]).. ويقرأ: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ} ([162]).. ذكر الحافظ أبي موسى عن الحسن بن علي قال: "أنا

ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية أن يعصمه الله من كل شيطانٍ مريد، ومن كل شيطانٍ ظالم، ومن كل سبع ضار، ومن كل لص عاد: آية الكرسي، وثلاثة آيات من الأعراف "إن ربكم الله الذي ..."، وعشراً من أول الصافات، ثلاثة آيات من الرحمن، ويا معشر الجن والإنس، وخاتمة الحشر: {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}..([163])([164]).

ثالث عشر: ثم يقرأ الإخلاص، والمعوذتين ثلاثة مرات لكل واحدة. عن عبد الله بن حبيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ قل هو الله أحد، والمعوذتين، حين يمسي، وحين يصبح ثلاث مرات تكفيه من كل شيء"([165]). وعن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرأتا، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. يا عقبة كلما نمت أو قمت أقراهما، ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما". ([166]) رقى جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم - في حديث عبادة بن الصامت: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد كل حاسدٍ أو عين الله يشفيك"... ([167])

رابع عشر: اللهم رب الناس أذهب البأس بيدك الشفاء لا كاشف له إلا أنت. بسم الله أرقيك والله يشفيك، من كل داء فيك، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسدٍ إذا حسد. وروى الحاكم عن أبي هريرة: بسم الله الرحمن الرحيم.. أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شر ما تجد... ([168]) ..بسم الله

الأكبر، نعوذ بالله من شر كل عرق نعّار، ومن شر النار.. ([169]).. اذهب البأس رب الناس اشفه أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقما..([170]) قل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، اللهم كما أمرك في السماء فاجعل رحمتك علينا في الأرض، اللهم رب الطيبين اغفر لنا حوبنا - أي إثمنا - وذنوبنا وخطايانا ونزل رحمة منك وشفاءً من شفاؤك على ما (بفلان) من شكوى فيبرأ (ثلاثة مرات) ... ([171]) .. بسم الله، اللهم اذهب عني شر ما أجد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك.

خامس عشر: ثم يصلي الصلاة الطبية نصها "اللهم صلى على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها وعلى آله وصحبه وسلم."

سادس عشر: ثم يتفل ثلاث على الماء أو على العضو المريض ثم يسقيه الماء فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

في هذه الرقية توخينا أن نجمع الآيات الكريمة التي وردت في الأحاديث. والتي جرب نفعها في كثير من الأمراض وعلم ذلك. ولكن القرآن كله شفاء. فأيما تقرأ من القرآن فإنه يشفي بإذن الله. وأيضا من الأدوية النبوية النافعة والتي علم نفعها في معالجة الأمراض كلها، عسل النحل والحبة السوداء وزيتها. فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم شفاء أمتي في ثلاث آية من قرآن وجرعةٌ من عسل وشرطة محجم وقد جرب ذلك المؤلف في بعض الحالات التي مرت عليه أثناء ممارسته. لعلاج

مرضى شتى. لكننا هنا سنورد آيات فك السحر بالتحديد حتى يتيسر للقاريء معرفتها مباشرة.

آيات فك السحر: وكيف نبطل السحر؟ وما هي الطرق اليسيرة لعمل ذلك؟

يقول ابن القيم: (استخراج السحر وإبطاله هو أبرأ علاج، كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل ربه سبحانه وتعالى في ذلك فدله عليه، فاستخرجه من بئر، مكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب "المسحور" وهذا بمنزلة المادة الخبيثة من الجسد.([172]).. ويقول إن من أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية.. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عمار الحارث، حدثنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن ليث قال: بلغني أن هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله، تقرأ في إناء فيه ماء، ثم تصب على رأس المسحور وهي: {فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ، وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} ([173]). والآية الأخرى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ، فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ، وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ، قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} ([174]). وقوله تعالى: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}.. ([175]).

وقال ابن كثير، وأنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك، وهما المعوذتان، وقراءة آية الكرسي، فإنها مطردة للشيطان([176]).

وهنالك طرق كثيرة لإبطال السحر نذكر منها أيضاً ما رواه البخاري عن عامر بن سعيد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لن يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل"([177]). أما آيات فك السحر التي تستخدم في رقية المسحور فهي: (سورة الأعراف آية "117 ـ 122"، سورة يونس آية " 77 ـ 81 " سورة طه آية" 65 ـ 69"، سورة يونس آية "57"، سورة فصّلت آية " 44 "، إضافة إلى آيات الشفاء. "الفاتحة والإخلاص والمعوذتين".

سـد مداخل الشيطان الرجيم: إن القلوب بطبيعتها قد فطرت على الهدى، ثم أنها مع ذلك قد تميل إلى الهوى والشهوات. لذا فهناك شد وجذب دائم بين ميلها للطاعة، و شهوتها للمعصية. فنجد أنه صراع دائم كذلك بين الخير وجند الرحمن ـ والشياطين - جند إبليس. فإما أن تنتهي المعركة بانتصار الخير، ويكون الهدى إلى طاعة الله وصراطه المستقيم، وإما أن تنتهي بانتصار الشيطان فيضل الإنسان ويهلك. ونقول كما قال الإمام ابن القيم: لا تقول أن الشيطان غلب، ولكن الحافظ أعرض. . وأعلم أخي القاريء أن معظم الأمراض بل جلها ـ التي ذكرت سابقاً - لا يستطيع الشيطان على فعل شيء صغير منها ما لم نساعده. يقول تعالى: (إن كيد الشيطان كان ضعيفا). والسؤال:

كيف نساعده؟ **نقول**: إن القلوب هي: نطفة في الجسد فإذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله. وما هي إلا بيوت، فإذا عمرت بذكر الله لا يستطيع الشيطان دخولها. لأن لكل بيت باب فسد أخي بابك، وحصن أركانه تسلم. ومن أعظم الأبواب التي يجد فيها إبليس مجالاً واسعاً، فيدخل به ويجوس خلال الديار:

أولاً: الحسد والحرص.. فالحرص يعمي البصيرة، وكما ورد لا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً.

ثانياً: الغضب، والشهوة، والحدة، والنظر.. بدءً ليس القوي بالصرع، ولكن القوي من يملك نفسه عند الغضب. أما النظرة فهي سهم من سهام إبليس.

ثالثاً: حب التزين وحب الدنيا.. فيقضي الإنسان كل عمره وهو يزين في دنياه غر الشرر. الفانية من دار وملبس، فيلهيه ذلك عن ذكر الله.

رابعاً: الشبع.. وهو أكثر أمر يمكن أن يقوي الشهوة، ونذكر ما ملأ ابن آدم وعاء قط شراً من بطنه.

خامساً: الطمع في ما عند الناس.. وهو مدعاة إلى النفاق والرياء.

سادساً: العجلة.. قال صلى الله عليه وسلم: العجلة من الشيطان.

سابعاً: حب المال.. فإنه يدعو للبخل، وعدم إخراج الصدقات.

ثامناً: حمل العوام على التعصب في المذاهب، ومنها التحزب.

تاسعاً: سوء الظن.. وهو مدعاة للكبر، والتباغض بين الناس.

ولنجتنب الفتن، وصغائر الذنوب، لأن معظم النار من مستصغر الشرر أضف إلى ذلك الأذكار المعروفة لليوم والليلة.. والمحافظة على

الطاعات.. واجتناب المعاصي والمنكرات.. و كارثة أكاد أجزم على أنها في هذا العصر من أعظم مداخل الشيطان، ألا وهي تقليد أبنائنا وبناتنا لما يسمونه بالحضارة – أي أوربا والغرب عموماً – زيادة على ذلك ما يبث عبر الفضائيات.. فصار يرى ذلك الفعل الغريب من طريقة ارتداء الملابس، والمكياج وحتى في طريقة الكلام، باستخدام العبارات الغريبة عن العربية والعجيبة.. وإلى ما غير ذلك من طريقة سلام الفتيات وأحياناً الفتيان في مقتبل وهي ليست من الدين والأخلاق ولا العادات الإسلامية في شيء. فنحن أمة لها إرثها الحضاري، وثقافتها التي تعتز بها. فلا يصح أن نتأثر بغيرنا في كل شيء لأن ذلك خزيٌّ. وفي تقليد الكفار وحبهم نهي صريح من المولي جلّ وعلا. فلا يجب أن نودهم أو أن نحبهم ونعجب بهم لأنهم حادوا الله ورسوله والحق إنهم يحتقرون من يقلدهم. يقول تعالى: {لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ} (28) سورة آل عمران. فإن سددنا هذه المنافذ كان البيت محصناً لا تقربه الشياطين، ولا تقدر منه على شيء.

ما معنى علم الكتاب؟ لكل جنس في الوجود قوانين ونظم تقوم مجتمعاته، فلا يمكن الحكم على الجن بقوانين الإنس، ولا العكس. والله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان، وأعطاه الحياة، كان خلقهم من الطين وهو سبحانه وتعالى قد أخبرنا أنه خلق جنساً آخر سماه الجان. قال تعالى: (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وما دام الجن خلق من النار، والإنسان من الطين. فإن طبيعة كلٍ منهما تكون عناصرهما فيكون بذلك لدينا طبيعة عناصر تكوين كثافة، وظلمة أولاً.. ثم عناصر

تكوين تعطي شفافية.. إذ أن قانون الشفافية أخف مما هو عليه قانون الظلمة والكثافة، فالحواجز لا تستقر أمام مادته، ولا تحجبه. فالأول إذا كان وراء الجدار، لا يمكن أن أحس به، أما الثاني فإننا نجد أثره من خلال الجدار. إذاً قانونه أقوى من قانون الأول... ولقد عرض الله سبحانه وتعالى: قصة في القرآن نستدل بها على قوة هذه القوانين مع ملاحظة أن هنالك إمكانيات قد تفوق القانون في الخصوص. فبذلك نستطيع القول بأن القانون: عام وخاص، ومطلق ومقيد. والقانون المقيد به يخضع الشيء إلى عناصر تكوينه، وعلى قدر تثبيته في العناصر، يكون القانون. فعندما قال العفريت أنا آتيك به ــ في قصة سيدنا سليمان، وبلقيس – من قبل أن تقوم من مكانك، وهو للقانون المقيد له القدرة على ذلك أما قول الذي عنده علم الكتاب، أنا آتيك به، قبل أن يرتد إليك طرفك فهو صعب بنفس القانون – أي القانون المقيد، للقيام بذاك الفعل – غير أنه في القانون المطلق، يستطيع الحق سبحانه وتعالى، أن يجعل له القدرة على ذلك.

ولذلك حين عرض الله هذه القصة: ليس من المعجز لنا أن نعطي البشر من قانونهم العادي قوة تتحكم في القانون الأعلى، ولكن ذلك يمكن أن يكون خطيراً عليهم، لأنه يعطي الفرد تميزاً عن البقية. يقول تعالى: (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر). يعني سنعطيك القانون، وتتحكم في الجنس الأعلى من جنسك، ولكن هذا خطرٌ عليك.. لأنك حينما تعيش في المجتمع متميزاً، ربما لا تستطيع أن تضبط نفسك. فتستعمل هذا القانون في الشر. فإذا كان كذلك فإنه سيصبح هذا

القانون فتنة لك، وربما أوصلك إلى الكفر. ويمكن أن نتعلم هذا القانون (ويتعلمون ما يفرقون به بين المرء وزوجه) فطبيعة الإنسان الميل لاستعمال هذا القانون فيما يضر. والله تعالى يقول: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ} (102) سورة البقرة، لذلك لم يطلق الله هذا القانون بين البشر. بل أعطاه بقدر {وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ} (102) سورة البقرة).. ومن هذا إمكانية سيطرة الإنس على الجن، الذين لا يتصرفون في الأشياء بقوانين الإنس، إنما بقوانين الجن. مما يجعل الأشياء تبدو خرقاً للعادة. وهنالك نوعان: نوع له حقيقة.. وآخر دجل. والحقيقة هو استخدام الجن.. وكل من يتعلم تسخير الجن فهو شرير، وإن ادعى أنه تعلم ذلك ليستخدمه في الخير. وإننا نقول: هل تستطيع أن تضبط نفسك أن لا تتغير نحو الشر؟ وهي تملك السلاح للدفاع والرد بقوة فحينما يكلمك أحد بسوء فقط، وفي يدك مسدس يمكن أن تطلق عليه النار، ثم هل الجن الذي سيسخره ذلك المدعي جني خير أم جني شرير؟ والحق أن الجني الخيّر مثله مثل الإنسان الخيّر. لا يستطيع أحد أن يسخره. إذن فالذي يخضع للتسخير، هو الجني الشرير. وهو الذي يتعب صاحبه يقول تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} (6) سورة الجن.. يعوذون إليهم، أي يلجأون إليهم ليعطوهم الامتياز في استخدام القانون المطلق. فزادوهم تعبا. لأن النية لدى المسخر كانت التفوق بقانون غير قانون البشر.. **والشاهد**.. أن كلما نراه من الخوارق لدى هؤلاء المسخرين هو عمل الشر، وهي لها كما

أوردنا طلاسم، وأسماء وأسرار يستطيع الساحر أن يسخر بها الجن وأن يستخدم قوانينه. لكن.. الجدير بالذكر في هذا الصدد، أنه على الرغم من أن هناك خلقاً مستوراً عنا وهم الجن، ولهم قوانين يمكن للجنس الأدنى – الإنس – أن يتحكم بها في الجنس الأعلى – الجن – . فهنالك الذي عنده علم الكتاب وهو يفوق به ذلك القانون الذى يحكم الجنس الأعلى.

فما معنى علم الكتاب إذاً؟ معناه فهم أسرار الله في كلماته، ويكون بالتحصيل، و قد يشترك فيه كل من كان له علاقة بالله تنطوي تحت مسمى التقوى.. والحق سبحانه وتعالى يعطي ذلك لخواص يختارهم – فهو علام الغيوب – . ويمكن أن نقول من هؤلاء الذين يختصهم الله من خلص في صفاء علاقته لله، وهم أولياؤه.

ولكي لا تكون خاتمة...

لقد حاولنا في هذه الإصدارة "حقيقة السحر بين العلم والدجل" أن نجعل منها إضافة للقاريء السوداني، ثم العربي والإسلامي في المقام للأول ولطلبة العلم الذين ضلوا الطريق في هذا الموضوع الكبير الرصين العجيب ثانياً.

وقد تبين لنا أن المكتبة تكاد تخلو من مصادره، ولكي تعطي الباحثين انطلاقة البداية لبحث علمي كبير تتضمن مباحثه هذه الحقيقة، التي نحسب أنها ذات قدر من الأهمية للقاريء بصورة عامة وللباحثين بصورة خاصة.

لذا هذه الإصدارة عبارة عن مزيج بين الدراسة العلمية المحققة والأدبية العلمية لكي تخدم الغرض، وحتى تكون الاستفادة منها على قدر، ولا

نقول أو ندعي أننا قد تمكنا من الإحاطة بهذا الموضوع ؛ بل كمن نهل من بحر، و لم ينقص منه شيئاً.

هذه الدراسة (السحر الإطار والدلالة) عبارة عن بحث جديد من حيث التناول والطرح.. وهو بمثابة مقدمة لبحوث تترى في هذا المنحى الهام. أي أنها أخذت في الاعتبار جوانب غفل عنها الباحثون السابقون مثل التفرقة بين العلم والخرافة والدجل، والفرق بين المعجزة والكرامة والاستدراج. في طرح منهج موضوعي وذلك بالرجوع إلى المصادر الأولية والثانوية.. وهي لا تخلو من المنحى التاريخي لكي تتحقق دراسة أدق وأكثر شمولية وأعمق أثرًا حتى نتوصل إلى معرفة واضحة من غير تطويل ممل أو اختصار مخل وهو إضافة للباحثين لخوض غمار هذا الموضوع الخطير لأهمية البحث فيه لأن العصر قد تحول الناس فيه من عبادة الله إلى عبادة الشيطان بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وقد نجح الشيطان في غوايته.. بل تفوق الإنس على الجن في عمل الشيطان وخدمته.

وليعلم كل من يقصد العرافين أن ما سرق أو فقد له لن يستعيده بأي وسيلة كانت إلا إذا كان مقدراً له أن يعود إليه هذا المال وبهذه الحالة فإن غير محتاج لأن يقصد أحداً من العرافين، لأنه يؤمن بقضاء الله تعالى وقدره، والمال سيعود بإذن الله وإلاّ فلو اجتمع كل العرافين والكهنة والسحرة فلن يأتوا بهذا المال ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، ولذلك إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله. .هل الجن تعلم الغيب كما يدعي المنجمون وما يسمى بالعلماء الروحيين الذين يحضرون ويفتحون المندل ويقرءون الطالع إلى غير ذلك من التسميات!!!؟

والحقيقة التي نريد أن نشير إليها في خاتمة هذه الإصدارة تكمن في الإجابة على السؤال الأساسي الذي دعانا لتدوينها، ألا وهو لماذا نشط السحر في هذا الزمان، و تعامل به الشرق و صدق به الغرب، حتى أصبح يستخدم في الاستخبارات اليهودية "الموساد" والأمريكية، إضافة إلى أن الزواج والطلاق والحياة العامة والخاصة واليومية؟!. وهو سؤال كثيراً ما سألناه في محاضرات، كنا قد ألقيناها في عدد من الجامعات والمعاهد العليا والمراكز الثقافية. وكانت الإجابة عليه تستغرق منا زمن المحاضرة جميعه، و نختتمها بهذه العبارة ألا وهي "بَعُد المؤمنين عن الله والدين فتقربوا من الشيطان، وصاروا عبدة له من دون الله. فنسوا الله فأنساهم أنفسهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

صورة لعقد الساحر والشيطان

صورة لعقد الساحر والشيطان

هنا شيء لم استطع كتابته

الأستاذ/ أمين محمد سعيد. تحيات.

هذه صورة طبق الأصل من النسخة الأصلية لعقلناها بعد عناء ومشقة ؟ أرجو أن تفيدكم في بحثكم عن الحقيقة.

١٩٨٤/٣/٢١م

المخلص

(*) وصلني هذا العقد بهذه الكيفية .. ولم أضف أو أحذف منه شيئاً .. ما أردت الإشارة إليه هو أن الحروف غير مفهومة، وأنه على حد قول مرسله مكتوب في جلد "كلب" بمداد من دم الحيض.

• ١٤٣

أهـــم المراجــــــع

1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم الجوذية، تحقيق.. د.غازي، القاهرة، 1983م.

2) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق.. محمود عبد الوهاب، ط2، القاهرة 1958م.

3) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، والتعريف بأحوال الجان، ابن تيمية، تحقيق.. محمد شاكر، القاهرة، بدون تاريخ.

4) آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان، أبي عبد الله الشبلي، تحقيق.. عبد الله محمد، القاهرة، بدون تاريخ.

5) التعريفات.. للجرجاني، دار الفكر، طبعة منقحة.

6) السحر، محمد جعفر، مصر، بدون تاريخ.

7) الفلسفة القرآنية، دار نهضة مصر، القاهرة.

8) الإنسان وقواه الخفية، كولون ولسون، دار الآداب، بيروت 1987م.

9) الترغيب و الترهيب، للمنذري، طبعة دار الحديث، القاهرة.

10) السحر، إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، القاهرة، 1403هـــ.

11) التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقي والتعاويذ، محمد إبراهيم سليم، القاهرة، 1986م.

12) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم الجوزية ، تحقيق.. قصي محب الدين الخطيب، ط5، القاهرة، 1400هـ.

13) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، د.عبد المحسن صالح، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1979م.

14) العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني، مجدي محمد الشهاوي، مكتبة القاهرة، 1988م.

15) كتاب الله، سعيد حوى، بيروت، دار القلم، 1989م.

16) فلسفتنا، محمد باقر الصدر، بيروت دار المعارف، 1989م.

17) تحضير الأرواح، محمد جعفر، القاهرة، بدون تاريخ.

18) فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن، القاهرة.

19) فقه السيرة، د.محمد سعيد البوطي، بيروت، دار الفكر، 1980م.

20) لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، بيروت.

21) رياض الصالحين، الإمام النووي.

22) تثنية الغافلين، السمرقندي، ط2، 1988م.

23) حقيقة الإنسان، د.عيسى عبده أحمد إسماعيل يحيى، دار المعارف 1981م.

24) قصة السحر والسحرة في القرآن من تفسير الفخر الرازي، محمد إبراهيم، القاهرة سليم 1985م.

25) صحيح كسلم بشرح النووي، القاهرة.

26) نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشوكاني، القاهرة، 1938م.

27) غذاء الأرواح من رياض الكتاب والسنة والحقائق العلمية، مصطفى الحديدي، سلسلة دراسات في الإسلام، العدد 171، القاهرة 1975م.

28) تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ط1، 1997م.

29) كتاب الروح، لابن القيم الجوزية، تحقيق.. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط5، 1991م.

30) تلبيس إبليس، لابن القيم.

31) عالم الجن والشياطين، عمر سليمان الأشقر، القاهرة، 1986م.

32) عالم الجن وأسراره وخفاياه، مصطفى عاشور، القاهرة، 1986م.

33) مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر.

34) كتاب 200سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية، للشيخ حافظ بن محمد حكمي، المركز العربي للنشر، القاهرة.

35) كشف الستار عن أباطيل العارفين الأشرار، يسن أحمد عيد، دار الانتصار، القاهرة، 1978م.

36) زاد الميعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية، القاهرة.

37) مروج الذهب، للمسعودي ج1.

38) تابع المراجع: المجلات والصحف:

39) صحيفة المجالس.. العدد (18 - 25 - 50)، بقلم المؤلف.

قائمة الحــواشي:

1 - انظر كتاب الغيب، فضيلة الشيخ متولي الشعراوي.

2- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه فؤاد عبد الباقي، الرياض، دار الحديث، القاهرة، 1407هـ 1987م صفحة 643-644.

3 - من الآية 8 سورة المجادلة.

4 - من الآية 59 سورة الأنعام

5 - آية 34 سورة لقمان

6 - آية 82 سورة يس.

7 - آية 177 سورة البقرة.

8 - (26) سورة الجن

9- رواه مسلم.

10- آية1 سورة الجن.

11- المعجم المفهرس- سابق.

12- عالم الجن والملائكة، عبد الرازق نوفل، صفحة 9.

13- آية1 سورة الجن.

14- (29) سورة الأحقاف.

15 - الدلالة في عموم الرسالة، ابن تيمية، صفحة 5. آكام المرجان ص5.

16 - نفس المرجع السابق. نفس الصفحة.

17 - كتاب قصة السحر والسحرة في القرآن، محمد ابراهيم، صفحة 39، 40.

18- آية 27 سورة الحجر.

19- (5) آية 15من سورة الرحمن.

20 - رواه مسلم في كتاب الأشربة.

21 - آكام المرجان صفحة 28. والدلالة في عموم الرسالة صفحة 23.

22 - (3) آية 128 سورة النحل.

23 - رواه مسلم فى كتاب الأشربة.

24 - آكام المرجان صفحة 28. والدلالة فى عموم الرسالة صفحة 23.

25 - آية 128 سورة النحل.

26 - إيضاح الدلالة صفحة 26، 32.

27 - آية 36 سورة الزخرف.

28 - راجع إيضاح الدلالة هامش صفحة 31،32.

29 آية221-222 سورة الشعراء.

30- آية (27) سورة ق.

31 - تلبيس إبليس صفحة 379.

32 - (4)آية 38 من سورة النساء.
33 - التعريفات للجر جاني صفحـــ93ـــة.
34 - لسان العرب لابن منظور صفحـــــ237ـــة.
35 - (3) آية 5 من سورة الملك.
36 - ابن كثير صفحـــ40ـــــة.
37 - تفسير ابن كثير صفحة 91.
38 - (158) سورة الصافات.
39 - (1) رواه مسلم.
40 - (1) مروج الذهب، للمسعودي ، صفحـــــــ 12ـــــة.
41 - (30) سورة البقرة.
42 - مروج الذهب، للمسعودي، صفحـــــــ 30ــــــة.
43 - آية 1 سورة الإنسان.
44 - آية 14 سورة الرحمن.
45 - سورة ص، آية "71،72 "
46 - الروح لابن القيم، صفحــــ 373 ـــة.
47 - (73) سورة ص.
48 - (34) سورة البقرة.
49 - سورة الأعراف.
50 - سورة الإسراء.
51 - الروح سابق، صفحـــــ 351ـــــــة.
52 - سورة ص، آية 75.
53 - سورة ص (77-78).
54 - "(79)، (83) " سورة سورة ص.
55 - "(61)، (62) " سورة الإسراء.
56 - تفسير ابن كثير ج3، سورة الإسراء.
57 - سورة ص، "82-83"
58 - آية 35 سورة البقرة.
59 - آية 35 سورة البقرة.
60 - سورة الأعراف.
61 - (36) سورة البقرة.
62 - معصية إبليس أو خطيئته في الأمر افعل و هو رد الأمر الإلهي. أما معصية آدم فكانت في لا تفعل و لهذا تاب عليه ربه. ففي الأولى تكبر و خروج عن النهي الواضح تسفيه له. أما في الأخير ففي المعصية خطأ غير مقصود و ندم لذا كانت الرحمة و العفو.
63 - (120) سورة طـــه.
64 - (9) سورة الذاريات.
65 - انظر: (1)ابن كثير صفحـــ 95 ـــة.

66 – (16) سورة الأعراف.
67 – (1) الروح صفحــــ 379 ـــــة.
68 – ابن كثير، ج4، صفحـــــ 622 ـــة.
69 – رواه الحافظ ضياء الدين وهو حديث حسن في الصحيحين.أنه سيكون الخليفة على الأرض.
70 – ذكره ابن أبي الدنا.
71 – سورة آل عمران، آية 8.
72 – سورة ق آية 19.
73 – راجع صحيفة المجالس ــ الأربعاء 23-7-1997م، العدد 25 ــ تحت عنوان: "السحر بين الوهم والحقيقة ". بقلم المؤلف.
74 – سورة يونس، آية(97-82).
75 – راجع لسان العرب لابن منظور ــ سابق.
76 – انظر: المقدمة ــ صفحــ 44 ــة.
77 – نفس المرجع، المقدمة ــ صفحــ497 ــة.
78 – نفس المرجع ــ المقدمة، صفحــــ 488ــ497 ــة.
79 – إيضاح الدلالة ــ سابق.
80 – آية 6 سورة الجن.
81 – متفق عليه.. الفتح الكبير ج1.
82 – قديم لأنه عرفه من قبل الميلاد.. وحديث لقيام جمعيات الأرواح الحديثة في القرن العشرين.
83 – آية "102-103" سورة البقرة.
84 – (89) سورة المؤمنون.
85 – راجع عمدة القاريء في شرح صحيح البخاري ج 17 صفحــ419ــة , وتفسير ابن كثير ج 1صفحــ145-148ــة.
86 – تبيين كذب المفترى – ابن عساكر – صفحــــ 52 – 163 ــة.
87 – راجع: د- أمين محمد سعيد الطاهر، السحر الإطار والدلالة، ط1، مخطوط، أطروحة الدكتوراه- جامعة امدرمان الإسلامية، 2007م
88 – السحر ــ إبراهيم محمد الجمل ــ صفحــــ 17 ـــة.
89 – (1) أحمد هريدي- الأردن
90 – هو آدم.. كما يسميه المجوس.
91 – راجع القداس الشيطاني تأليف رودس The Satanic Mass by Rhodes , صفحــ53ــة.
92 – جماعة يهودية صهيونية عرفت بالتنظيم السري كما عرفت أيضا باسم "القوة الخفية التي تتحكم في العالم "وماسونية تعني " النورانية" وهي في حقيقتها مظلمة. و تعتبر جماعة دينية "امتداد لعبادة الشيطان.
93 – السحر ــ ابراهيم محمد الجمل – سابق – صفحة 18.
94 – أخبرني أحد السحرة أن اسمه لاقيس ابن إبليس الأعظم.. و هو على شكل إنسان من أعلى و ذكران الماعز من أسفل يسيل منه الدم و الصديد.. دائم التقيء الذي يزيد م نتانة الروائح المنبعثة عنه.
95 – (1)الإنسان وقواه الخفية ــ كلون ولسن، صفحــــ167ــ368ـــة.
96 – زاد الميعاد ــ سابق ــ صفحـــــ214ــ215ـــة.

97 – نفس المرجع نفس الصفحة.
98 – نيل الأوطار ـ ج7، صفحـ176ـ183ـة.
99 – صحيفة المسلمون عدد 7 بتاريخ 23 -3- 1983م.
100 – رواه أحمد، وابن حبان، الطبراني، والحاكم ـ فتح المجيد صفحـ378ـة.
101 – آية 102 من سورة البقرة.
102 – راجع وقاية الإنسان من الجن والشيطان، صفحـ73ـ75ـة.
103 – راجع وقاية الإنسان من الجن والشيطان، صفحـ73ـ75ـة.
104 – راجع صحيفة المجالس ـ عدد الأحد 15-10-1997م ـ صفحـ6ـة، أفكار وما ورائيات ـ تحت عنوان: "أدلة من السنة والقرآن على منكري مس الجن والشيطان " ـ وعدد 50 ـ بعنوان: " كيف نقي أنفسنا من الجن وما هو علاج المس الشيطاني من القرآن ؟ ". بقلم المؤلف.
105 – آية 275 سورة البقرة.
106 – في ظلال القرآن ـ ج1، صفحـ324ـة.
107 – نيل الأوطار ـ ج8، صفحـ203ـة.
108 – آكام المرحان صفحـ111 ـة.
109 – راجع آكام المرحان نفس المرجع نفس الصفحة، عالم الجن أسراره وخفاياه صفحـ42ـة.
110 – آية (85) سورة الإسراء.
111 – آية (22) سورة المجادلة.
112 – (1) كتاب الروح، ابن القيم، تحقيق د. السيد الجميلي، ط5، 1991م.
113 – (60) سورة الأنعام.
114 – آية (11) سورة غافر.
115 – التذكرة، القرطبي، ط1، بيروت، 1982م.
116 – (1) آية 169 سورة آل عمران.
117 – راجع كتاب الروح – سابق -.
118 – راجع كتاب الإرشاد للجو يني، صفحـ89ـ118ـة.
119 – آية 35، سورة إبراهيم.
120 – آية 128، من سورة البقرة.
121 – آية 284، سورة البقرة.
122 – آية 96، سورة الصافات.
123 – الإرشاد – سابق – صفحـ 130ـة.
124– راجع كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان صفحـ131 137ـة.
125 – صحيح مسلم بشرح النووي ج14، صفحـ175ـ176ـة.
126 – الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، صفحـ141ـ142ـة.
127 – راجع الإرشاد – سابق -.
128 – آية 82 سورة الإسراء.
129 – زاد المعاد ت سابق – صفحـ 178ـ179ـة.
130 – الفتح الرباني، برتيب المسند، ج17، صفحـ177ـة.

131 – صحيح مسلم بشرح النووي، ج14، صفحـــ185ـــة.
132 – صحيح مسلم، ج4، صفحـــ1724ـــة.
133 – الفتح الرباني، ج17، صفحـــ177ـــة.
134 – إيضاح الدلالة – سابق – صفحـــ45ـــة.
135 – فتح المجيد – سابق – صفحـــ136ـــة.
136 – نيل الأوطار ــ سابق – صفحـــ214ـــة.
137 – راجع كتاب الروح ــ سابق ــ صفحـــ390ــ394ـــة.
138 – آية " 77، 80" سورة الواقعة سورة الواقعة.
139 – آية 186 سورة البقرة.
140 – آية 36 سورة فصلت.
141 – أخرجه أبو داود.
142 – رواه عبد القادر الرهاوي في الأربعين، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
143 – رواه البيهقي، عن علي رضي الله عنه.
144 – رواه البخاري، عن ابن مسعود رضي الله عنه.
145 – رواه أحمد والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن كعب بن عجرة رضي الله عنه.
146 – رواه الحاكم، البيهقي عن أنس رضي الله عنه.
147 – رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمزي، والنسائي، وابن ماجة.
148 – رواه البيهقي عن عبد الملك ابن عمير رضي الله عنه.
149 – زاد المعاد ج3 صفحـــ177ـــة.
150 – سورة الفاتحة.
151 – رواه ابن حبان الطبراني والبيهري عن سهل ابن سعد رضي الله عنه.
152 – آية 1–5 سورة البقرة.
153 – روراه الحاكم والبيهقي.
154 – آية 255 سورة البقرة.
155 – رواة أحمد، البخاري، مسلم وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه.
156 – رواة الحاكم.
157 – سورة البقرة "خواتيم سورة البقرة ".
158 – آية 1ــ 3 سورة غافر.
159 – آية 54 سورة الأعراف.
160 – آية 1ــ 3 سورة غافر.
161 – أية 1ــ11 سورة الصافات.
162 – آية 33، 35 سورة الرحمن.
163 – آية 21 سورة الحشر.
164 – الوابل الوصيب في الكلم الطيب، صفحـــ79ـــة.
165 – رواه أحمد والترزي والنسائي.
166 – فإذا اتخذهما الفرد ورد، اكتفى بهذا القدر. وإن كان للرقية فيواصل دعاء جبريل.

167 - راجع الفتح الرباني، ج17، صفح 179ـ180ـــة.

168 - رواه أبن السني عن عثمان بن عفان. راجع المستدرك أيضاً.

169 - رواه أحمد والترمزي والحاكم عن ابن عباس من كتاب الأذكار باب ما يقول من به صداع وحمى.

170 - رواة مسلم في كتاب الإسلام والبخاري في كتاب المرض.

171 - الفتح الرباني، ج 17، صفحـــ180ـــة.

172 - زاد الماد، ج3، صفحـ104 ـة

173 - آية 81ـ82 سورة يونس.

174 - آية 118 ـ 122 سورة الأعراف.

175 - آية 69 سورة طه.

176 - تفسير ابن كثير، ج1، صفحـ148ـة.

177 - راجع كتاب الطب، فتح الباريء بشرح صحيح البخاري، صفحـ 249ـة.

فهرست الموضوعـات

كتاب: حقيقية السحر بين العلم والدجل- الخرطوم- ط3- 2012م- رقم إيداع (2003/359) - جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

التصميم والإخراج الفني: د. سارية عباس الحسن - الشيخ الأمير محمد

سيرة ذاتية

* الاســــــــــم: أمين محمد سعيد الطاهر

* الجنسية: سوداني

* تاريخ ومكان الميلاد: 1965/3/23م ودنوباوي-أمدرمان- السودان

* الحالة الاجتماعية: متزوج، أب.

* العمل الحالي: رئيس قسم الأديان.. بمركز البحوث والدراسات الإفريقية.. بجامعة إفريقيا العالمية.

* ورئيس الجمعية السودانية لأبحاث علوم ما وراء الطبيعة والنفس.

* جوال: 249912600828+ *249127343573+ * 249923781226+*

E-Mail: asaria35@yahoo.com

مؤهــــــلات علمية:

*دكتوراه دراسات إسلامية، عقيدة ومقارنة أديان، كلية أصول الدين، جامعة أمدرمان الإسلامية(2007م).

* ماجستير دراسات إسلامية، عقيدة ومقارنة أديان، كلية أصول الدين، جامعة أمدرمان الإسلامية(2003م).

* تمهيدي ماجستير دراسات إسلامية، عقيدة ومقارنة أديان، كلية أصول الدين، جامعة أمدرمان الإسلامية (1999م).

*بكالوريوس دراسات إسلامية، مقارنة الأديان، كلية الدعوة والإعلام، جامعة أمدرمان الإسلامية (1996م).

* دبلوم تجويد ودراسات إسلامية، كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (1988م).

الخــــــبرات :

* معلم متعاون بمرحلة الأساس- ابتدائي سابقاً- (1986 – 1987م).

* معلم لغة عربية وتربية إسلامية، إضافة إلي التربية الريفية بالتعليم غير الحكومي (متوسط، ثانوي) (1992- 1997م)

* محرر لصفحات متخصصة في العلوم الماورائية بعدد من الصحف اليومية (1996-2003م).

* مصحح بقسم التصحيح بصحيفة (لرأي الآخر) وكاتب مشارك في صحف مختلفة (98-1999م).

* مدير تنفيذي للمركز الثقافي العالمي الخرطوم (2001–2004م).

* مدير لعدد من مراكز الكمبيوتر والبحوث والدراسات الإنسانية– مركز شرف الدين ومركز شيقوق– أمدرمان منذ (2004–2010م).

* إعداد وتدريس مقرر عن عقيدة السحر–منظمة تراث للتنمية البشرية– دورة دعاة الجنوب (2005–2006م).

* أستاذ مساعد ومشرف بجامعة السودان المفتوحة، تدريس الدراسات الإسلامية منذ (2006م)، وإلى اليوم.

* أستاذ مساعد ومشرف بالجامعة العربية المفتوحة لشمال أمريكا (AOUNA)، والمشاركة في وضع منهج كلية الدعوة والدراسات الإسلامية –لم يكتمل–.

* إعداد وتدريس مقرر مواد: (المسيحية والتنصير في إفريقيا+ الإسلام في إفريقيا)، في برامج الدبلوم العالي.. قسم الأديان –مركز البحوث والدراسات الإفريقية– بجامعة إفريقيا العالمية(2009–2010م).

* إعداد وتدريس مقرر مواد: (قضايا دينية معاصرة+ المنظمات الدينية العالمية ومهمتها في إفريقيا+ الكنائس الوطنية في إفريقيا)، في برامج الماجستير.. قسم الأديان– مركز البحوث والدراسات الإفريقية– بجامعة إفريقيا العالمية(2010–2011م).

* إعداد وتدريس مقرر مادة: (البحث العلمي وطريقة كتابة البحوث)– كلية علوم الحاسوب– برامج البكلاريوس الفرقة "3،4" – بجامعة إفريقيا العالمية(2011–2012م).

* تدريس مقرر مادة: (الدراسات الإسلامية، العقيدة الإسلامية، مقاصد الشريعة الإسلامية، الخلافة الراشدة، مصادر المعرفة، وأصول فقه، تجويد،)– كلية التربية– برامج البكلاريوس بجامعة السودان المفتوحة

* عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية –مكتب البلاد العربية– 2008/3/23م "عضو عامل".

* عضوية هيئة علماء السودان –والمشاركة في إعداد برامج الدعوة المركزي (2001م).

* عضو لجنة الأبحاث والدراسات العليا مركز البحوث والدراسات الإفريقية.. جامعة إفريقيا العالمية. 2011م.

* عضو المجلس الاستشاري للشؤون الإسرائيلية مركز الراصد 2011م

* عضو لجنة الأبحاث والدراسات العليا مركز البحوث والدراسات السودانية.. جامعة الأزهري. 2011م.

* رئيس قسم الأديان.. مركز البحوث والدراسات الإفريقية.. جامعة إفريقيا العالمية.

* رئيس الجمعية السودانية لأبحاث علوم ما وراء الطبيعة والنفس.

* عضو اللجنة العلمية لعدد من المؤتمرات منها: (مؤتمر علاقة السودان بدول الجوار.. مؤتمر السيرة النبوية الدولي الأول –كلية الشريعة ومركز البحوث- جامعة إفريقيا...)

كتابات وإصدارات مطبوعة وتحت الطبع:

أولاً: مؤلفات طبعت ونشرت هي:

1/ حقيقة السحر بين العلم والدجل. "ثلاثة طبعات"

2/ اقتصاد الكلام لتأويل الرؤيا والأحلام.ط1

3/ موقف علماء الكلام من الفلسفة دراسة لمذهبي المعتزلة والأشاعرة. تحت الطبع

4/ السحر الإطار و الدلالة. ط1

5/ معالجات روحية "عبارة عن أعمال صحفية نشرت-". ط1

6/ المدخل لدراسة اليهود واليهودية في إفريقيا.. "ضمن سلسلة المدخل السهلا لدراسة الأديان في إفريقيا وآسيا –الأديان الكتابية "السماوية".. والوضعية-" ط1

7/ التنصير في إفريقيا، دعوة للدين أم استعمار فكري ثقافي. ط1

8/ ملخصات في فقه العبادات –مذكرة- ط2.

ثانياً: أعمال تحت الطبع –مخطوطات- منها:

* ما بين الحب والحب.

* الله جلّ جلاله.

* الفكي علي الميراوي وآثاره الدعوية في منطقة جبال النوبة " كتاب مشترك.

* التدخل الإسرائيلي في إفريقيا بين الدين والسياسة. كتاب مشترك.

* المدخل لدراسة البحث العلمي وطريقة كتابة البحوث –دراسة منهجية- كتاب مشترك.